# من أعلام علماء مكة المكرمة
# الشيخ أبو بكر بن محمد عارف خوقير
# ( ١٢٨٤هـ - ١٣٤٩هـ )
# جهده الدعوي وأثره الثقافي

إعـــــداد:

**د. صالح بن عبد الله عبد المحسن الفريح**

**الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية**

**بكلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى**

**وعضو الجمعية العلمية السعودية للدراسات الدعوية**

**ملخص البحث**

**عنوان البحث هو: ( الشيخ أبو بكر بن محمد عارف خوقير ١٢٨٤هـ–١٣٤٩هـ، جهده الدعوي وأثره الثقافي ).**

**وقد تكون البحث من مقدمة وفصلين.**

**الفصل الأول: وهو (حياة الشيخ الشخصية والعلمية)، وقد تضمن مبحثين: الأول: تناول حياة الشيخ الشخصية بدايةً من مولده والأسرة التي نشأ فيها، كما تناول صفاته وما تعرض له الشيخ في حياته من محن وابتلاء، ثم وفاته رحمه الله .**

أما المبحث الثاني: فقد تناول حياة الشيخ العلمية من خلال بيان نشأته العلمية وطلبه للعلم وترحاله في سبيله ثم منهج الشيخ الاعتقادي ومذهبه الفقهي.

أما الفصل الثاني: وهو (أبرز جهود الشيخ في الدعوة إلى الله تعالى)، فقد تضمن مبحثين أيضاً، تناول الأول منهما: جهود الشيخ في العلم والتعليم، وذلك من خلال بيان جهوده في رعاية التعليم، ومشاركاته في دعم الحركة العلمية في مكة المكرمة، وكذلك جلوسه للتدريس في المسجد الحرام، ومن ذلك أيضاً جهوده في الإفتاء ودوره في الاحتساب؛ أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر.

أما المبحث الثاني: فقد تناول جهوده في التأليف؛ حيث ألف مجموعةً من الكتب في مختلف الفنون الشرعية والأدبية، وهي مؤلفات لها أهميتها، ويلحق بذلك جهوده في تحقيق كتب التراث، وإخراجها ليستفيد منها الناس، ثم جهوده في طباعتها ونشرها في بلد الله الحرام مكة المكرمة.

وختمت البحث بخلاصة تضمنت أبرز الدروس الدعوية والعلمية المستفادة من حياة وجهود الشيخ أبو بكر خوقير رحمه الله رحمة واسعة.

* * *

**المقدمة**:

تحظى مكة المكرمة بمنزلة عالية رفيعة عند كل مسلم، وذلك لمكان البيت الحرام والكعبة المشرفة من النفوس، وما خصها الله به بأن جعلها منطلق الرسالة المحمدية الخاتمة، ومنذ الفتح ومكة منبر عظيم من منابر العلم والتوحيد والدعوة والثقافة على امتداد الأيام والأزمان، منها ظهر الفطاحل من العلماء ولا تزال تلد الأجلاء، الذين خدموا ويخدمون العلم والدعوة، وحصر هؤلاء العلماء الأجلاء الذين كان لهم دورهم الفاعل في المساهمة في البذل للعلم والدعوة أمر متعذر ولا شك، غير أن من حق هؤلاء الأعلام على من بعدهم، أن يذكروا لمن عرفوا منهم ما قدموه وبذلوه، شكراً لهم على تلك الجهود

المباركة، التي انتفع بها فئام من المسلمين.

ولعل من المساهمة في القيام بمثل هذا الواجب؛ ما يتضمنه هذا البحث وهو دراسة عن علم من أعلام العلم والثقافة والدعوة في مكة المكرمة، كان له دوره المتميز في إثراء الساحة الثقافية بها، كما كانت له جهود عظيمة في الدعوة إلى الله تعالى، وهذا العَلَمُ الكبير هو: الشيخ أبو بكر بن محمد عارف خوقير[1]، المولود عام أربعة وثمانين ومائتين وألف للهجرة، والمتوفى عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة، ويُعد من المعاصرين حيث لم يتوف إلا قبل ما يزيد عن سبعين عاماً كما هو ملاحظ.

**أسباب اختيار الموضوع** :

١- إبراز الدور الثقافي والجهود الدعوية لعَلم من أعلام مكة المكرمة، وانعكاس هذا على أماكن مختلفة من العالم الإسلامي .

٢- على الرغم من علو منزلة الشيخ، وعظيم بذله في إثراء الساحة الثقافية، وإذكاء الحركة الدعوية الصحيحة، إلا أننا لا نجد له الذكر الذي يستحق، حيث تم تجاهله بشكل كبير؛ فأردت إبراز الشيخ والتنويه بفضله.

٣- تجاهل كثير من المؤلفين الدور الريادي الذي قام به علماء مكة المكرمة في الدعوة إلى الله، وأثرهم في إثراء الساحة الثقافية في مكة وخارجها، والرغبة لدى الباحث في إبراز شيء من ذلك .

٤- التأكيد على تنوع المدارس الثقافية في مكة المكرمة وأنها لم تكن حكراً على مدرسة بعينها.

**مشكلة البحث** :

يمكن تحديد مشكلة البحث في الأسئلة التالية :

١- من هو الشيخ أبو بكر خوقير؟ وما منزلته ومكانته؟

٢- ما أبرز صفاته وشمائلـــــه؟

٣- ما هي أبرز جهوده في الدعوة إلى الله تعالى؟

٤- ما دور الشيخ في التأليف والكتابة؟

٥- ما أشهر كتبه ومؤلفاتـــــه؟

٦- هل للشيخ جهود في نشر الكتب في مكة؟

٧- ما أبرز الدروس المستفادة من جهود الشيخ في الدعوة إلى الله؟

**حدود الدراسة** :

سيكون البحث منصباً على بيان جهـــود الـــشيخ في الـــدعوة إلى الله تعـــالى، وسيتعرض لنبذة عن حياته الشخـــصية والعلميـــة بـــشكل مجمـــل، ولـــن يتعـــرض البحث للجوانب السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ممـــا لـــيس متعلقـــاً ببحثنـــا هذا .

**منهج البحث** :

استخدم الباحث في هذا البحـــث المنـــهج التـــاريخي الاســـتنباطي، وذلـــك وفق الخطوات المنهجية التالية :

١- اطلع الباحث على ما وسعه الإطلاع عليـــه ممـــا كُتـــب عـــن الـــشيخ رحمه الله؛ وتوسع في ذلك حيث اطلع علـــى مخطوطـــات وأبحـــاث علميّـــة لم تنـــشر بعد.

٢- أجرى الباحث فحصاً شـــاملاً لكـــل مـــا تم جمعـــه؛ وذلـــك بقراءتـــه كاملاً واستنباط المعلومات المتعلقة بموضوع البحث .

٣- فهرس الباحث تلك المعلومات التي جُمعت في بطاقات؛ بحسب فصول البحث ومباحثه ومطالبه .

٤- اهتم الباحث بقضية الربط بين البحث وواقعنا المعاصر، من خلال استنباط الفوائد التي يمكن استخلاصها من جهود الشيخ وحياته، ليستفيد منها العلماء والدعاة وعامة المسلمين في عصرنا الحاضر .

٥- عزا الباحث الآيات القرآنية لمواضعها من المصحف الشريف .

٦- خرج الباحث الأحاديث من الصحيحين إن كان الحديث فيهما، أو في أحدهما وإلا خرجه من غيرهما .

٧- ترجم الباحث للأعلام حسب المستطاع .

**خطة البحث** :

يتكون البحث من مقدمة وفصلين وخلاصة على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على:

أسباب اختيار الموضوع، مشكلة البحث، منهج البحث، خطة البحث.

الفصل الأول: حياة الشيخ أبي بكر خوقير الشخصية والعلمية :

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حياته الشخصية، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: اسمه وأسرته ومولده .
- المطلب الثاني: صفاته ومحنته ووفاته رحمه الله.

المبحث الثاني: حياته العلمية، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: نشأته العلمية وطلبه للعلم .

- المطلب الثاني: عقيدته ومذهبه الفقهي .

الفصل الثاني: أبرز جهود الشيخ أبي بكر خوقير في الدعوة إلى الله تعالى:

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: جهوده في العلم والتعليم، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: جهوده في رعاية التعليم والجلوس للتدريس .

- المطلب الثاني: جهوده في الإفتاء والاحتساب .

المبحث الثاني: جهوده في الكتابة والنشر، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: جهوده في التأليف .

- المطلب الثاني: جهوده في النشر والتحقيق .

خلاصة البحث: وفيها أبرز الدروس الدعوية والعلمية المستفادة من حياة الشيخ أبي بكر خوقير وحياته في الدعوة إلى الله تعالى .

ثم قائمة المصادر والمراجع.

* * *

# الفصل الأول

# حياة الشيخ أبي بكر خوقير الشخصية والعلمية

## المبحث الأول: حياته الشخصية

### المطلب الأول: اسمه وأسرته ومولده :

**أولاً: اسمه :**

لم تتفق المصادر التي ترجمت للشيخ أبي بكر خوقير على تسلسل واحد وصحيح عند ذكر اسم الشيخ وأسماء آبائه، حيث يقع خطأ يتكرر عند جملة ممن

ترجم للشيخ؛ وهو عدم التفريق بين الاسم المركب وغير المركب، فتجد بعضهم بسبب هذا الخطأ يزيد في آباء الشيخ رجلاً ليس له وجود [٢].

والشيخ أبو بكر خوقير كفانا مؤنة البحث في هذا الأمر؛ حيث ذكر اسمه وتسلسل نسبه في مواضع من مؤلفاته ونسبه هو:

أبو بكر بن محمد عارف[٣] بن عبدالقادر بن محمد خوقير المكي الحنبلي[٤].

وقد ذكر اسم الشيخ وتسلسل نسبه بشكل صحيح مجموعة من الذين ترجموا له[٥]، ومن عجائب الأخطاء في هذا الباب؛ ما دونه بعضهم في ترجمة الشيخ؛ فذكر أن اسمه (بكر)[٦]، ولا شك أن هذا غير صحيح؛ إذ هو مخالف لما دونه الشيخ عن نفسه في "ثبت الأثبات" وغيره من مؤلفاته، ومن الأخطاء أيضاً ما سبق ذكره من الفصل بين جزئي الاسم المركب (محمد عارف) وهو والد الشيخ.

وقد ذكر الشيخ رحمه الله في حديثه عن جده الشيخ عبدالقادر في "ثبت الأثبات" أنه: ( عبدالقادر بن محمد خوقير )[٧].

وهذا أيضاً مذكور عند بعض من ترجم للشيخ؛ حيث ذكروا في سلسلة النسب جده (محمداً) بزيادة (علي) فأصبح (محمد علي)[٨]، وهو ما لم يذكره الشيخ في نسب جده، لكنه قد يكون مقبولاً لأن هذا الاسم المركب يتكرر كثيراً، والأفضل الاكتفاء بما ذكر الشيخ، وعلى ما سبق فيكون اسم الشيخ:

هو أبو بكر بن محمد عارف بن عبدالقادر بن محمد خوقير المكي[٩] الكتبي[١٠] الحنبلي[١١] السلفي[١٢].

**ثانياً: أسرته :**

تفيد المصادر التي بين أيدينا أن الشيخ ولد في أسرة علم وفضل، فجده

**هو العلامة الفقيه الفرضي الشيخ عبدالقادر بن محمد خوقير[١٣]، كان إماماً بالمقام الحنفي ومدرساً في المسجد الحرام، ومن علماء المذهب فيه، وله مؤلفات وشروحات قيمة[١٤]، وكان قوياً في الحق لا تأخذه فيه لومة لائم، وله جهود في الدعوة إلى الله، والمناصحة لاسيما لأمراء مكة، وكان إصراره على القيام بهذا الواجب الشرعي سبباً في إخراجه من مكة؛ حيث اضطر إلى الخروج منها إلى الاستانة، وبها توفي رحمه الله عام أربعة وثلاثمائة وألف للهجرة [١٥].**

**وقد كان لهذا الرجل اهتمام علمي عجيب، فقد كانت له رغبة في أن يكون من أبنائه من يدرس المذاهب الأخرى (الحنبلي، والشافعي، والمالكي)، بالإضافة إلى مذهب الأسرة الأصلي وهو المذهب الحنفي؛ حيث يتخصص كل واحد بمذهب، ولأجل ذلك خصص حفيده الشيخ أبا بكر للمذهب الحنبلي، وخصص غيره لغيره، وكان يعلمهم إياها[١٦]، وفي هذا الأمر دلالات أولها الاهتمامات والطموحات العلميّة العظيمة لهذا العالم؛ حيث حرص على أن ينصرف أبناؤه وأحفاده إلى العلم دون غيره من مشغلات الدنيا، ويدل أيضاً على سعة الأفق التي تميز بها الرجل وعدم انغلاقه في المذهبية المقيتة؛ التي كانت تطغى على كثير من الناس في تلك الفترة فتفقدهم بركة العلم، ونوره وضياءه .**

**أما والده فهو الشيخ محمد عارف، ولي الإمامة بالمقام الحنفي بالمسجد الحرام[١٧]، وهي منزلة ينالها العلماء من كل مذهب؛ كلٌ في مقامه يوم أن كان لكل مذهب مقام في المسجد الحرام، ولا تفيدنا المصادر والمراجع التي بين أيدينا بمزيد معلومات عن والده؛ لكن مما لا شك فيه أن الرجل كان من علماء المذهب الحنفي؛ وهو الأمر الذي يتيح له التدريس في المسجد الحرام.**

**ما سبق يوضح لنا البيئة التي نشأ فيها الشيخ، ونلاحظ أنها بيئة علميّة، جعلت العلم مقصداً أساسياً لها، وسعت في تحصيله والتزود منه، ولأجل ذلك نشأ الشيخ نشأة علميّة؛ كان لها أكبر الأثر عليه، وسيأتي الكلام عليها في المبحث التالي -إن شاء الله تعالى- .**

**ثالثاً: مولده :**

لا تكاد تخرج المراجع والمصادر التي ذكــرت مولــد الــشيخ عــن تــاريخين هما: اثنان وثمانون ومائتان وألــف للــهجرة[١٨]، وأربــع وثمــانون ومائتــان وألــف للهجرة[١٩]. وقد ذكرهما جمع ممن تــرجم للــشيخ رحمــه الله ، ولعــل هــذا يرجــع لعدم اهتمام الشيخ رحمه الله بــذكر تــاريخ ولادتــه؛ يقــول الــشيخ عبدالــستار دهلوي في ذلك[٢٠]:« وذاكرته مراراً عن ترجمتــه، وعــن ســنة ولادتــه، فــسكت عن إجابتي وقــال لي: أقبــل علــى شــأنك؛ فــإني رويــت بــسندي إلى الإمــام الشافعي[٢١] قال: سألت مالك بن أنس[٢٢] عن ســنه فقــال: أقبــل علــى شــأنك، وقال: ليس من المروءة إخبار الرجل عن ســنه؛ إن كــان صــغيراً اســتحقروه، وإن كان كبيراً استهرموه » [٢٣].

لكن الذي يظهر لي أن الأقرب للــصواب مــن التــاريخين المــذكورين مــا ذكره بعض أقارب الشيخ أبي بكر للشيخ عبدالــستار دهلــوي: أن مولــد الــشيخ كان في شهر ذي الحجة من عام أربعة وثمانين ومائتين وألف للهجرة[٢٤].

أما مكان ولادته فقد كانت في مكة المكرمة، كما يجمــع علــى ذلــك مــن ترجموا للشيخ رحمه الله [٢٥].

**المطلب الثاني: صفاته ومحنته ووفاته رحمه الله :**

**أولاً: صفاته وأخلاقه :**

يعد الشيخ أبو بكــر خــوقير مــن الشخــصيات العلميّــة؛ الــتي تميــزت بصفات اجتمعت له دون غيره من معاصريه، أجــد أننــا اليــوم في أمــس الحاجــة للتعرف على تلك الصفات التي ميزته عن غــيره، وهــو أمــر قــد أدركــه بعــض معاصري الشيخ رحمه الله ؛ حيث يقول بعضهم في قصيدة في الثناء عليه:

بحزم وعزم نال مجداً ورفعة .:. ونعجز إن قلنا نجيء بمثلــه[٢٦]

**ولعل أبرز ما تميز به الشيخ أبو بكر خوقير من الصفات ما يلي:**

**١ ) أنه رجل حر التفكير؛ لا تأسره طريقة مـــا لمجـــرد أنهـــا طريقـــة الآبـــاء والأجداد، فلا إلغاء للعقل عنده، يبحث عـــن الحقيقـــة والـــصواب أنى كـــان، فـــإذا وجده كان الأحق بها، لا يتركها لطريقة معلم ولا منـــهج شـــيخ، ولعـــل هـــذا مـــن بركات عنايته رحمه الله بالقرآن الكريم وتفسيره واهتمامـــه بـــه[٢٧]، وتوجهـــه لعلـــم الحديث الشريف ونهله من معينه، والمتأمل لما سرده الشيخ في "ثبتـــه" يـــدرك جليـــل عنايته بهذا العلم الشريف.**

**ولعل من الأمور التي اســـتطاع الـــشيخ أن يـــستفيد منـــها، وأن يـــستغلها الاستغلال الأمثل في معرفة الحق واتباعه: تنـــوع مـــشاربه الثقافيـــة، حيـــث اســـتفاد العلم من مشارب متنوعة منها السلفي، ومنـــها الـــصوفي، وغيرهـــا. واســـتطاع بمـــا وهبه الله من عقل وبـــصيرة، أن يميـــز بـــين تلـــك المـــشارب، وأن يختـــار أمثلـــها وأفضلها؛ وإن كان مخالفاً لتوجه بعض مشايخه وأساتذته .**

**والمتأمل لأطروحات الـــشيخ يجـــدها تنطلـــق جامحـــة في الـــدعوة إلى هـــذا التوجه، وهو تحرر الفكر من ربقة التبعيـــة العميـــاء، الـــتي مـــا أنـــزل الله بهـــا مـــن سلطان، فيؤكد على أن زمان الرق الفكري قد مضى، وأن حجـــب الاســـتبداد قـــد مزقت كل ممزق، ثم هو يصرخ في الأمة لتنـــهض وتقـــاوم فيقـــول: « ... ومـــذهب الإمام أحمد[٢٨] وطريقة الشيخين ابـــن تيميـــة[٢٩] وتلميـــذه ابـــن القـــيم[٣٠] فلـــهما الفضل على جميع الناس في هذا الباب، كما يعترف بـــذلك أولـــو الألبـــاب، وهـــذه كتبهما قد نشرها الطبع؛ فنطقت بـــالحق، وقبلـــها الطبـــع، فمـــن أراد الاحتيـــاط، ورام التحري والوقوف على الحقيقة؛ فلينظر فيها وفي كـــلام مـــن انتقـــد عليهمـــا مـــن المعاصرين لهما، وليحاكم بينهم؛ بما وصل إليه من الـــدليل المحـــسوس والبرهـــان، ومـــا صدقه الضمير والوجدان، فإن الزمان قد ارتقـــى بالإنـــسان كمـــا يقتـــضيه الرقـــي الطبيعي، فمزق عنه حجب الاســـتبداد، وفـــك عنـــه قيـــود الاســـتعباد... » [٣١].**

ويقول عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب: « ومن نظر في كتبهم عرف ما يفتريه الناس في حقهم وأن مرجعهم في الأحكام والاعتقاد إلى كتب السنة والتفسير ... » (٣٢).

ولعل مما يوضح تميز الشيخ بهذه الصفة؛ مقارنة طرحه السابق بطرح بعض معاصريه؛ حيث نجد طرحاً مغرقاً في تبعية بغيضة؛ ينحو بكل قوة نحو إلغاء الذات، فنجد أحدهم يرد على رسالة للشيخ في إنكار التوسل الشركي المنحرف، بأن ينقل في الرد عليه أقوال أحد الحنابلة؛ ممن يخالف قوله قول الشيخ؛ لأنه حنبلي المذهب(٣٣)، وهذا يدل على أن الراد يعتقد أن ما لديه من تبعية لمشايخه ومذهبه؛ ولو كان منحرفاً؛ هو أيضاً عند الشيخ، ولأجل تبكيته رد عليه بذلك، ولم يعلم أن الشيخ رحمه الله عنده فكر حر، لا يقبل التبعية على الباطل، ولو كانت لمشايخه، فكيف ببعض علماء مذهبه ممن انحرف فكرهم وضل سعيهم، وهذه المنهجية في الطرح؛ توضح سيطرة التبعية المنحرفة على فكر بعض معاصري الشيخ.

أما المثال الآخر فهو كلمات أنقلها من مطلع رد لمعاصر آخر للشيخ في رده على رسالتين رد بها أصحابها على فكر منحرف لأحد مشايخه، في التوسل حيث يقول: « ... فجاء في خاطري كتابة شيء يُستفاد به نصرة شيخنا خاصة ... » (٣٤)، هكذا جاءت العبارة عفو الخاطر، فمراده من التأليف ليس نصرة الحق والذب عنه، بل له هدفٌ آخر ينبع من التبعيّة البغيضة، ويتمثل في نصرة شيخه، ولا شك أن الرجال يعرفون بالحق، ولا يعرف الحق بالرجال .

هذان المثالان يوضحان منهجية فكرية كانت متبعة ولا تزال، عند بعض من ينتسب إلى العلم؛ أدرك الشيخ خطورتها فانخلع منها وخالفها، ولأجل ذلك لا يجد رحمه الله غضاضة في أن يذكر في ثبت مشايخه، بعض من كان لديهم لوثات عقدية من مشايخه؛ إذ هو كالصياد الماهر يأخذ ما يدرك نفعه،

ويتجنب ما لا نفع فيه، لا سيما وقد أنار الله بصيرته بمعرفة الكتاب والسنة؛ التي ساهمت في الرقي بفكره وعقله؛ ليميز بين الحق والباطل، وهو أمر لا يكون إلا لشخص متجرد للحق، يتبعه حيث كان، ولا يقبل به بديلاً، وهو ما كان عليه الشيخ رحمه الله ، يقول في نهاية كتابه "ما لا بد منه" الذي يشتمل على تفاصيل في العقيدة، توضح معتقد الشيخ رحمه الله : « ... ملتمساً تأييد أهل الحق والحقايق لما فيه من التعليم، فقد قال بعضهم: ينبغي لكل مؤمن أن يصرح بعقيدته على رؤوس الأشهاد، فإن كانت صحيحة شهدوا له بها عند الله، وإن كانت غير ذلك بينوا له فساده ليتوب منها » (٣٥).

٢ ) إدراكه لواقع أمته، وسعيه في رقيها لتستعيد مجدها وعزها، ولأجل ذلك كان على الدوام يبذل فيما يحقق ذلك الهدف السامي، لاسيما في الجوانب الفكرية العقدية؛ في تصحيح ما فسد، والرد على من يحاول الإفساد؛ حيث يتصدى لهم بكل قوة، يقول رحمه الله : « ولقد بلغ التعظيم للأموات في قلوب الجهال فوق الغلو إلى حد نسوا الله فيه. يحلف أحدهم بالله كاذباً ولا يحلف بالولي الذي يعتقد به خوفاً من العطب، حتى أدّى هذا الحال عند بعض المتأخرين من القضاة؛ تحليف من طلب منه اليمين فوق قبر الولي؛ الذي يعتقده، فيمسكونه المصحف فوق التابوت ويحلفونه به. فيا ليت أولئك القوم يقولون بكراهة الطلب من الميت فيما لا يقدر عليه، بدلاً من تصريحهم أن ذلك توسل وقربة، وليتهم ينصحون العامة بترك التغالي في ذلك، وليتهم يكتبون رسائل في تقبيح ذلك، أو ليتهم يسكتون ويستحيون ولا يكابرون، ويتركون التأليف في تحسين ذلك، والحث عليه والدفاع عنه، والتشويق إليه، كأنهم يرون أن العامة تحتاج إلى زيادة إرشاد إليه، وكأنهم لا يشعرون إلى الآن بما حل بالأمة من جراء ذلك من الانحطاط في النفوس والعقول والدين والدنيا ... » (٣٦).

ويقول رحمه الله في خطاب ألقاه في محفل تعليمي: « وربما كان أكبر

**عامل لحل المشاكل المعقدة في مسائل التعليم من انتخاب الكتب المناسبة لحالة العصر، وتوحيد وجهة التعليم، وإيجاد المعلمين الحائزين على الصفات العالية، والشروط اللازمة... »(٣٧).**

**ومن خلال ما سبق يظهر ما لدى الشيخ رحمه الله من فهم وإدراك لواقع أمته، وهو نابع ولا شك من اهتمامه بحال الأمة، ولولا ذلك الاهتمام لغفل أو تغافل عن واقعه، كما أنه رحمه الله لم ينشغل بالعلم عن الإصلاح والدعوة في مختلف الجوانب؛ فإدراكه لواقع الأمة دفعه للعمل على إصلاح ما أصاب ذلك الواقع من انحراف من خلال جهود بذلها سنتطرق إليها تفصيلاً في الفصل الثاني -إن شاء الله تعالى- .**

**وعلى الإجمال فقد كان الشيخ رحمه الله من أحسن الناس أخلاقاً، وأكملهم أدباً، يقول عنه رشيد رضا: « كان مهذباً رقيق الطبع حسن المعاشرة على شدته في دينه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، حتى أن مجلسه لا يخلو من دعابة ... » (٣٨).**

**ويقول عنه الشيخ محمد صالح كاتب:**

| | |
|---|---|
| **ولقد تتبعت الزمان وأهله** | **وعجمته مضغا بلا تمويه** |
| **وصحبت فيه كل شهم كامل** | **فرأيت منه بعض ما يُخفيه** |
| **لكنْ أبو بكر صديق صادق** | **صافي السريرة ناصح لأخيه** |
| **قد قام للإسلام قومة ناصح** | **وأهال در الفضل بين ذويه(٣٩)** |

**ولعلي هنا أشير إلى زهده رحمه الله في الدنيا ومناصبها، وتتضح لنا هذه الصفة إذا لاحظنا إعراضه عن المناصب والوجاهات بعد دخول الملك عبدالعزيز(٤٠) إلى مكة، فعلى الرغم من أن الشيخ سلفي العقيدة، وله مواقفه**

المعروفة من دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب[٤١]، وأئمة الدولة السعودية، التي من أبرزها قوله في كتابه فصل المقال وإرشاد الضال: « ... أما أهل نجد فلهم في ذلك المؤلفات الكثيرة وهم أول من نبه الناس لذلك في القرن الماضي، ولقد قال بعض السادة الشافعية من أهل حضرموت: لو لم يقيض الله أولئك القوم لتلك النهضة؛ لعكف الناس على القبور كافة، ولم يحصل من العلماء إنكار ولا أخذ ورد، ولم تتحرك لذلك الأفكار، وأما ما دار بينهم وبين الناس من القتال؛ فقد كان سببه من منعهم من الحج وتحرش بهم، ووصل إلى ديارهم فجرأهم حتى حصل ما حصل ... » [٤٢].

وعلى الرغم مما تعرض له بسبب هذا الموقف، ونجاح بعض مناوئيه في استعداء الأشراف ضده بتحميل كلامه ما لا يحتمله[٤٣]، وتعرضه للسجن والاضطهاد[٤٤]، نجده يعتذر عن تولي القضاء[٤٥]، ولم يطمع بأي منصب أو وجاهة تكسبه في دنياه رفعةً أو علواً، ولم يطلب مساعدة، ولا وسط أحداً لذلك حتى مات رحمه الله ليس لديه من زخرف الدنيا وبهرجها شيء، ولو أراد وسعى لحصل، لكن زهده في الدنيا جعله يعرض عن كل ذلك .

**ثانياً: محنته :**

لا تخلو حياة الدعاة الصادقين من المنغصات والمكدرات، ولو سلم منها أحد لسلم منها خير الدعاة وسيدهم نبينا محمد ﷺ ، قد مر بالشيخ رحمه الله من ذلك الشيء الكثير، فمن أبرز ذلك :

١ ) تسلط بعض المتزيين بزي العلماء عليه، لمخالفته للطرح السائد وقتئذ، ورده على كثير من أفكارهم وأفكار مشايخهم المضللة، فجاهدوا في التقليل من شأنه ومحاولة تحقيره، يقول أحدهم في رد له على الشيخ رحمه الله: « فصل، أذكر لك فيه عورات صاحب الرسالة فصل المقال الذي هو خوقير وهو

أصغر وأحقر من أن يذكر ... فمنها أنه ادعى أنه مؤلف هذه الرسالة الضلالية، ومع كونها في الضلال لا يظن أن مثله مع صغار رتبته يسود مثلها ... » (٤٦)، ويقول آخر: « فأردت بما أكتبه في هذه الوريقات إبطال كلامه خوفاً من انتشار شره وشر رسالته في الآفاق ... » (٤٧).

٢ ) وليت الأمر اقتصر على مثل هذه بل نجد أن أعداءه سعوا بقوة في استثارة حكام مكة ضده ليبطشوا به(٤٨)، وهو ما تم حيث تسلط عليه بعض حكام زمانه فعزله عن التدريس ثم لم يلبث أن عزله عن الإفتاء، وعن عضوية مجلس الشيوخ الأعلى في الحجاز (٤٩).

ولم يقتصر الأمر على ذلك الأذى بل تعرض الشيخ لكثير من المضايقات غير ذلك، كان من أعظمها أنه تعرض للسجن أكثر من مرة؛ حيث سجن أولاً ثمانية عشر شهراً، ثم أفرج عنه ثم سجن مرة أخرى نحواً من سبعين شهراً، ولم يخرج في المرة الثانية إلا بعد دخول الملك عبدالعزيز رحمه الله إلى مكة (٥٠).

ولعل مما زاد من شدة المحنة، أنه سُجن في (القبو)، وهو سجن خصصه الشريف حسين(٥١) لمن يشتد عليه غضبه (٥٢).

كل ما سبق لم يؤثر في الشيخ، بل ظل ثابتاً على الحق الذي ارتضاه، لا يجامل فيه أحداً، ولا يتركه خوفاً من أحد؛ مثل ما صنع غيره خوفاً من بطش حكام مكة من الأشراف، الذين كانوا يستجيبون لوشاية بعض المتزيين بزي العلماء(٥٣)، وكان يقول رحمه الله : « إن الله مع الصابرين ولي أسوة بإمامنا أحمد بن حنبل »(٥٤).

**ثالثاً: وفاته** :

كانت وفاته رحمه الله عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة (٥٥).

وحدد بعضهم وفاته في ربيع الأول منه[٥٦]، وكانت وفاته بالطائف وبها دفن[٥٧]، وقد ذكر بعضهم أن سبب وفاته إصابته بمرض الزحار[٥٨]، وقد كان يبلغ من العمر أكثر من خمسة وستين عاماً [٥٩].

رحمه الله وغفر له ورفع منزلته وأسكنه فسيح جناته .

## المبحث الثاني: حياته العلمية

### المطلب الأول: نشأته العلمية وطلبه العلم :

**أولاً: نشأته العلمية وأبرز مشايخه[٦٠]:**

من نشأ في أسرة كأسرة الشيخ أبي بكر، فلا بد أن يتأثر بالأجواء المحيطة به، تلك الأجواء العلمية المتأثرة بنهج الوالد والجد العلمي، ولأجل ذلك كانت نشأة الشيخ نشأةً علمية متميزة؛ حيث قرأ القرآن الكريم في صغره وجوده، ثم اشتغل بطلب العلوم من صغره، وكان له شغف بعلم الحديث وعناية خاصة به[٦١].

ولا شكّ أن نشأته في كنف هذه الأسرة؛ كان لها أكبر الأثر في توجهه العلمي، ولاسيما أنه كان يستفيد من والده وجده[٦٢]، كما أن نشأته بمكة المكرمة في بلد الله الحرام جعلته يستفيد بشكل كبير من علمائها المقيمين بها، كالشيخ عبدالرحمن سراج[٦٣] مفتي مكة، حيث استفاد منه علوماً كثيرة، ولاسيما علم التفسير حيث كان يحضر دروسه فيه[٦٤]، أو المجاورين بها كالشيخ القاضي أحمد بن إبراهيم بن عيسى[٦٥] حيث استفاد منه في التوحيد والعقائد وفي الفقه الحنبلي[٦٦]، أو القادمين إليها لأداء المناسك كالشيخ محمد بن خليل القادقجي الطربلسي[٦٧] الذي لقيه الشيخ أبو بكر بمكة عام خمسة وثلاثمائة وألف للهجرة؛ حيث استفاد منه في الحديث، ولم يغادر الشيخ محمد خليل مكة بل توفي بها بعيد الحج [٦٨].

**ثانياً : طلبه العلم :**

لم يكتف الشيخ أبو بكر خوقير بما تحصل عليه من علوم وفوائد في مكة المكرمة، مهوى الأفئدة وملتقى العلماء، بل حرص على الأخذ بنهج السلف الصالح في الارتحال لطلب العلم والتزود منه، فكانت له رحلات متعددة، يلتقي فيها بالعلماء، ويأخذ عنهم العلم، ولاسيما علم الحديث الشريف، الذي كان الشيخ يوليه عناية فائقة منذ نعومة أظفاره، وقد تكلل سعيه في هذا الجانب بنجاح متميز؛ حيث التقى بجمع من العلماء الكبار، وحصّل ما أراد من العلم ومن علو الإسناد، يقول في ذلك: « فقد رويت عن مشايخ معمرين مشهورين بعلو الإسناد »[٦٩].

ومن أبرز العلماء الذين التقاهم في رحلته لطلب العلم: الشيخ حسين ابن محسن الأنصاري[٧٠] المحدث الشهير، وشرف الدين السعدي الخزرجي اليماني، حيث التقاه في رحلته لطلب العلم إلى بهوبال في الهند، عام اثني عشر وثلاثمائة وألف للهجرة[٧١]، والتقى أيضاً الشيخ نذير حسين[٧٢]، عالم دهلي المحدث الشهير، حيث التقاه بدهلي عام سبعة وثلاثمائة وألف للهجرة، وقرأ عليه أوائل الكتب الحديثية الستة، في الجامع الذي يدرس فيه[٧٣]. كما التقى بغير أولئك من العلماء والمشايخ الفضلاء، واستفاد منهم، وحصل علماً جماً، وكذلك الحال في مصر التي كان يزورها في الصيف، عندما تتوقف الدروس في المسجد الحرام[٧٤]، حيث يلتقي علماءها، وطلبة العلم فيها، ويتناقشون في بعض القضايا العلمية، فيستفيد الشيخ ويُفيد، وقد كان له مكانته العلمية وعلاقاته الودية مع علماء مختلف المذاهب؛ الذين شهدوا له بالعقل والنبوغ العلمي[٧٥].

## المطلب الثاني : عقيدته ومذهبه الفقهي

**أولاً: عقيدتــه :**

لا يجد المطلع على مؤلفات الشيخ وتراثــه العلمــي، أدنى شــك في عقيــدة الرجل السلفية، سواءً فيما سطره في الرد على مــن انحــرف عنــها، أو فيمــا يجــب اعتقاده(٧٦)، تلك العقيدة التي كان الشيخ يعد الهدايــة إليهــا مــن أجــل نعــم الله عليه إذ يقول: « ... فنسئله سبحانه العلم النافع، ونحمــدُ علــى توفيقــه والهدايــة إلى اعتقاد السلف الصالح ... » (٧٧)، ولا شــك في أنهــا نعمــة، وأجــل نعــم الله على العبد أن يهديه ويوفقه إلى اعتقاد سلف الأمة.

والدارس لحياة الشيخ رحمه الله يدرك أن هنــاك أمــوراً ســاهمت في إذكــاء هذا التوجه في نفس الشيخ، على الرغم من أنه تلقــى العلــم في أول حياتــه عمــن عُرفوا بمخالفة منهج الــسلف الــصالح، والاجتــهاد في محاربتــه، وهــذا يرجــع إلى عوامل متعددة من أبرزها :

أولاً: اهتمام الشيخ وعنايتــه الفائقــة بــالقرآن الكــريم والــسنة النبويــة الشريفة، فقد حفظ القرآن الكريم صــغيراً، وكــان يحــضر دروس التفــسير الــتي يلقيها الشيخ عبدالله سراج، ويُعني بها عناية فائقــة(٧٨)، كمــا أن اهتمامــه بالحــديث الشريف، وتوجهه لدراسته وحفظه وتحصيله وشد الرحــال لأجــل ذلــك(٧٩) أورثــه فقهاً متميزاً لحقيقة هذا الدين العظيم، كيف لا وهما مصدر الدين ومنبعه .

ثانياً: تأثره بشيخه الشيخ أحمد بن إبراهيم بــن عيــسى ~، وهــو رجــل سلفي المعتقد، له أثره ودعوته في الحجاز، سواء مــع التجــار أو الأمــراء أو العــوام أو طلبة العلم في مكة المكرمة(٨٠)، حيث تلقى علــى يديــه علــوم العقيــدة، ودرس التوحيد وسمع منه شرحه على النونية لابــن القــيم(٨١)، ولا شــك أن كــل ذلــك صادف قلباً واعياً أدرك الحق وانتفع به .

ثالثاً: اهتمامه وعنايته بكتب الأئمة الأعلام كشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم والشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب، حيث استفاد منها علوماً نافعة، ومنهجاً سلفياً متميزاً، ولأجل ذلك نجده يدعو إلى الاستفادة من أطروحات هؤلاء الأعلام، والنظر فيها بتجرد مع تأملٍ وبحث عن الحق، يقول رحمه الله : «... والشيخين ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فلهما الفضل على جميع الناس في هذا الباب كما يعترف بذلك أولو الألباب، وهذه كتبهما قد نشرها الطبع، فنطقت بالحق وقبلهما الطبع، فمن أراد الاحتياط ورام التحري والوقوف على الحقيقة فلينظر فيها وفي كلام من انتقد عليهما من المعاصرين لهما وليحاكم بينهم بما وصل إليه من الدليل المحسوس والبرهان ... » (٨٢).

أما الشيخ محمد بن عبدالوهاب فقد عكف الشيخ على مؤلفاته – رحمهما الله–؛ فأثرت فيه بشكل كبير، إذ أشغلت ذهنه مسألة التوحيد التي هي عماد الإسلام وأساسه، فانطلقت به إلى العمل على تصحيح ما حل بالناس من انحراف عن حقيقتها(٨٣)، ومما يدل على تأمله في كتب أئمة الدعوة واستفادته منها دعوته إلى ذلك حيث يقول: « ومن نظر في كتبهم عرف ما يفتريه الناس في حقهم وأن مرجعهم في الأحكام والاعتقاد إلى كتب السنة والتفسير ... » (٨٤).

ولعل أهم أسباب عنايته بكتبهم هو المذهب الفقهي الذي كان يجمعهم وهو مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ، حيث كان المذهب الفقهي سبباً في اطلاعه على كتب أولئك الأعلام الذين ينتسبون لنفس المذهب وإعجابه بهم واستفادته من منهجهم العقدي ثم اعتناقه والتمسك به.

رابعاً: الصحبة الصالحة مع بعض طلبة العلم النجديين الذين كان للشيخ علاقة بهم عندما كانوا مجاورين في مكة المكرمة، وهم من أبرز الأسر العلميّة

النجديّة، فمنهم الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن آل الشيخ[٨٥]، والشيخ صالح بن عثمان القاضي[٨٦]، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق[٨٧]؛ حيث كان الشيخ يحضر جلساتهم حين يجتمعون ليراجعوا ما تلقوه من العلماء في المساء، فيحصل بينهم بحث في المسائل العلمية[٨٨]، يقول الشيخ صالح بن عثمان القاضي عن الشيخ ~: « وكان من أخص زملائنا في مكة ... » [٨٩].

خامساً: ما تميز به الرجل من صفات شخصية؛ لعل من أبرزها –ما سبق أن أسلفنا– أنه صاحب فكر حر، ولعل سلفيته ليست فقط لتأثره بشيخ أو صحبة فحسب، بل جمع بين أمور متعددة، فمما لم نذكره فيما سلف؛ اطلاعه على آراء الآخرين حول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعقيدته، فنجده يورد في بعض كتبه أبياتاً من دالية الأمير الصنعاني[٩٠] التي يثني فيها على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعقيدته[٩١]، كما ينقل عن بعض السادة من أهل حضرموت؛ ثناءهم العاطر على دعوة الشيخ وفضلهم فيها على الناس [٩٢].

ولقد عُرف الشيخ رحمه الله بهذا المعتقد، وكان يسعى جاهداً لنشره بين الناس، والدعوة إليه، والتصدي لمن خالفه أو حاربه، وعلى هذا المعتقد السلفي الصافي أثنى عليه أئمة عصره من مختلف المذاهب الفقهية، وذكروا له ذلك[٩٣]، وبسبب هذا المعتقد والمنهج واجه الشيخ حملة شرسة قادها بعض المناوئين؛ الذين كانوا حرباً على كل من أظهر عقيدة السلف الصالح، ورد ما يخالفها من البدع والخرافات، وقد ظنوا أنهم بتسلطهم على الشيخ سينالون منه ما نالوا من غيره بأن يرجع عن الحق، أو يظهر لهم ذلك[٩٤]، فسلطوا حكام مكة من الأشراف عليه واستثاروهم ضده ليبطشوا به، فمن ذلك قول بابصيل[٩٥]: « ... وأقبح مما سبق بكثير تعريضه بأمراء مكة، وأنهم السبب في منع النجدي من الحج، ويعني بذلك التعييب والحط على سيدنا الشريف ... » [٩٦]، فانظر كيف جعل الخلل في العقيدة، والاعتداء عليها؛ أقل بكثير من مجرد

التعريض بالشريف، وكيف حكم على مقصد الشيخ ونيته وأنه إنما أراد التعييب على الحكام، كل ذلك لأجل أن يستثيرهم ضد الشيخ رحمه الله .

وبالفعل كان له ما أراد فتعرض الشيخ للأذى الكبير حيث منع من التدريس وفصل من الأعمال الأخرى كعضوية مجلس الشيوخ، وتعدى الأمر ذلك إلى سجنه في أقبح السجون، وغير ذلك مما سبق بيانه، كل ذلك لأجل عقيدته التي لم يتزحزح الشيخ عنها بل ظل صامداً ضد كل ما يلاقي، في قلة من العلماء الذين برزوا بثباهم على العقيدة السلفية والدعوة إليها [٩٧].

**ثانياً: مذهبه الفقهي** :

كان الشيخ رحمه الله حنبلي المذهب، وهو يجيء بهذا مخالفاً لما كان عليه المذهب في أسرته، فوالده وجده كانوا على المذهب الحنفي[٩٨]، وسبب تحول الشيخ رحمه الله إلى المذهب الحنبلي يرجع إلى أمور ذكرها بعض من ترجموا له :

أحدها: أن ذلك كان موافقة لرغبة جده الشيخ عبدالقادر خوقير الذي رغب في أن يكون في ذريته علماء من المذاهب الأربعة وعين لذلك أفراداً من أسرته كان نصيب الشيخ رحمه الله منها المذهب الحنبلي[٩٩].

الثاني: أن ذلك كان بناء على توجيه من شيخه الشيخ عبدالرحمن سراج الذي كان يحث طلابه على أن يدرس بعضهم مذهب الإمام أحمد بن حنبل ليتولي إفتاء المذهب ومقامه في مكة بعض أهلها المقيمين بها بدلاً من علماء نجد[١٠٠].

ولقد عُني الشيخ بمذهب الإمام أحمد فخدمه خدمة فائقة في تدريسه وتولي الإفتاء فيه بالحرم المكي الشريف سواءٌ بالتكليف عندما عُين مفتياً للحنابلة[١٠١]، أو بمساعدة من وليه من بعده[١٠٢]، وكذا بالتأليف فيه؛ حيث

وضع فيه متناً كاد أن ينفرد بالتأليف فيه على ذلك النسق في العصور المتأخرة (١٠٣).

ونظراً لتلك الجهود العظيمة في العناية بمذهب الإمام أحمد بن حنبل لا نجد أي غرابة في أن يُثني عليه بعض علماء عصره بذلك، ويطلقون عليه لقب "محيي مذهب الإمام أحمد بن حنبل بالحرم المكي" (١٠٤).

رحم الله الشيخ وأسكنه فسيح جناته .

* * *

## الفصل الثاني

## أبرز جهود الشيخ أبي بكر خوقير في الدعوة إلى الله تعالى

**مقدمة** :

الدعوة إلى الله تعالى في حقيقتها: محاولة جادة لتفعيل ما جاء عن الله من أوامر ونواهي في حياة الناس؛ بمعنى نقلها من النظرية إلى التطبيق بالوسائل والأساليب المشروعة، وهذا ماكان من رسولنا ﷺ حيث كان قرآناً يمشي على الأرض، في تطبيق كامل لما جاء عن الله تعالى، وبشكل مشاهد معلوم، يتعدى اللفظة إلى التطبيق العملي في واقع الحياة، وهذا من الدعوة إلى الله بالقدوة الصالحة.

والمتأمل لسيرة الشيخ أبي بكر خوقير؛ يلاحظ اهتمامَهُ البالغ بهذا الأمر حتى استغرق حياته كلها، فقد عُني رحمه الله بدعوة الناس إلى الحق والخير، بمختلف الوسائل والأساليب، وبذل في ذلك جهوداً عظيمةً، حيث كان له جهودٌ في الجانب التعليمي، من خلال الاهتمام بمعاقل العلم، ورعايتها، والمساهمة في تطويرها ورقيها، وبذل الجهد في إيجاد الداعمين للعلم والتعليم، ومع هذا كان يمارس التعليم؛ من خلال الجلوس لتدريس طلبة العلم في المسجد

الحرام وفي بيته، ولم يقتصر الأمر على ما سبق بل نجده يمارس التعليم من خلال الإفتاء، وإيضاح ما أشكل على الناس في أمر دينهم، وكذا الاحتساب، من خلال القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دون وجل أو خوف، وفق الأساليب الشرعية والوسائل المرعية .

كل ما سبق كان الشيخ يسعى من خلاله إلى إفادة الناس بشيء مما آتاه الله من العلم بكتابه وسنة رسوله ﷺ ، من خلال نشر المبادئ الحقة، والقيم الصحيحة، التي تستقيم بها أحوال المجتمعات، وتسعد بها، وكذا إصلاح ما فسد عند الناس من المفاهيم، التي تفسد المجتمعات وتنحط بها في جاهلية جهلاء، وغواية عمياء .

ولعل أهم ما يُشار إليه في هذا الجانب، قضية أساس لها أهميتها ووزنها –عني بها الشيخ رحمه الله – ألا وهي بناء العقلية، وصياغة المنهجية الفكرية؛ التي ستتلقى ذلك العلم، وتلك المبادئ والأفكار، فالعقل الذي وقع في أسار الطرق والمشايخ، أو المذاهب، واستمرأ ذلك الأسر لن يدرك، ولن يفقه، ولن يتلقى، إلا ما يأتيه من آسريه، ولأجل إحياء العقل المتخدر في ظل ذلك الأسر؛ حرص الشيخ رحمه الله أن يوقظه ليقوم بدوره الحقيقي المناط به؛ في البحث عن الحقيقة، وقبولها، والعمل بموجبها، وعدم التسليم للباطل لمجرد أن مصدره شيخ مبجل؛ أو مذهب معتنق، أو أن معتنقيه الأغلب والأكثر .

لتحقيق ذلك نجد أن الشيخ ضمن مؤلفاته إشارات وتنبيهات ترمي إلى إيقاظ العقل وتحريره، لعل من أبرزها :

أ ) توجيه الناس للنهل من المعين الصافي؛ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ذلك أن سبب ضلال الكثيرين؛ أنهم استغنوا بكتب المتأخرين عن الأصلين العظيمين، فكان لا بد من إرجاع الناس إليهما، وفي ذلك يقول رحمه الله :

« وقد حكى الله في كتابه شيئاً كثيراً من أحوال المشركين من العرب وغيرهم، وأنزل ثلثه في التوحيد، فعلى المؤمن المنصف أن يمعن نظره فيه ... » (١٠٥).

ويقول: « فليجتهد طالب الحق أن يعتصم في كل باب من أبواب العلم بأصل مأثور ... » (١٠٦).

ولأجل ذلك كان يوصي طلبة العلم بالعناية بكتب السنة المطهرة (١٠٧).

ب ) ومنها العمل على تحريك العقل؛ من خلال النظر والتأمل والمقارنة والتحقيق في الأقوال والمواقف، يقول رحمه الله عن الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في دعوة للتأمل والمقارنة: « ... فمن أراد الاحتياط ورام التحري والوقوف على الحقيقة فلينظر فيها [كتبهما] وفي كلام من انتقد عليهما من المعاصرين لهما وليحاكم بينهم بما وصل إليه من الدليل المحسوس والبرهان وما صدقه الضمير والوجدان، فإن الزمان قد ارتقى بالإنسان كما يقتضيه الرقي الطبيعي فمزق عنه حجب الاستبداد وفك عنه قيود الاستعباد ... » (١٠٨).

فتأمل في كلامه تلاحظ محاولته الرقي العملي بالعقليّة المتلقيّة، وانظر في عباراته تدرك ذلك بجلاء، مثلاً: « فلينظر، وليحاكم » ، وهي تؤكد على أن الإنسان بما وهبه الله من عقل وعلم؛ مؤهل لأن ينظر في الأقوال بنفسه، ويتأملها، وإن احتاج إلى محاكمتها فليكن ذلك، وما الذي يمنع منه في سبيل الوصول إلى الحق والحقيقة، وبعد هذا يصرح بالهدف السامي وهو أن المراد تمزيق حجب الاستبداد، والقضاء على الرق والعبودية الفكرية البئيسة التي تفرض التبعية ولا تقبل بسواها .

## المبحث الأول: جهوده في العلم والتعليم

### المطلب الأول: جهوده في رعاية التعليم والجلوس للتدريس:

**أولاً: رعايته للتعليم** :

مسألة التعليم عند الشيخ رحمه الله ليست مسألة ثانوية؛ بل هي أم القضايا، ولأجل ذلك كان يُعنى بها عناية فائقة؛ لأنه رحمه الله يدرك أن ما وصل إليه الناس من انحراف عن الجادة، ووقوع في بنيات الطريق؛ في زلل ظاهر عن التوحيد، ووقوع في الشرك، بلغت الأمة به من الانحطاط في النفوس والعقول، والدين والدنيا شيئاً عظيماً وخطيراً، وهو بسبب انحراف الأفكار التي تُعلم للناس، ولأجل ذلك كان يحرص على التعليم ويبذل لأجله الشيء الكثير، فمن جهوده في هذا الباب :

١ ) كتابة ما يصلح لأن يكون منهجاً تعليمياً، يستفيد منه الدارس له والقارئ، وكان يهتم فيه بأمرين رئيسيين هما :

أ – طريقة التأليف بحيث تصلح للتلقي، والتنويع في ذلك، فنجده يؤلف على الطريقة التقليدية لمن ينتهجون هذا النهج، ومثال ذلك المختصر الذي وضعه في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وهو عبارة عن مختصر في الفقه، يحتاج إليه المبتدئ، ولا يستغني عنه المنتهي. ونجده كذلك يؤلف على طريقة أخرى، مخالفة لتلك الطريقة التقليدية، وهي لمن لم يألفوها؛ رغبة في أن تنشرح صدور المتلقين لها فيقبلون عليها، بحيث تكون مختصرة لا تورد الخلافات، ولا تطيل المباحث، يقول عنها الشيخ: « فهذا ما لا بد منه في أمور الدين كتبته لأبنائنا على وجه ينشرح به الصدر ويمازج بشاشة القلب ... سلكت فيه الطريقة العصرية، والسنة النبوية في التعليم بالسؤال والجواب، كما في حديث الإسلام والإيمان والإحسان، لأن السؤال نصف العلم والجواب بعده أوقع في النفس وأسرع للحفظ والفهم ... » (١٠٩).

**ب – الفئة المخاطبة بهذا النوع من التأليف فهو يخاطب تقريباً كل أبناء المجتمع، حيث راعى رحمه الله في خطابه أن يفهمه الجميع، فليس الخطاب موجهاً لأحد دون أحد، بل هو للأمة بأسرها، تستطيع أن تستفيد منه، فهو دعوة وتوجيه في مسائل عملية مهمة، يحتاج إليها الجميع، يقول في مقدمة مختصره في الفقه: « فهذه مقدمة في الفقه يحتاج إليها المبتدي ولا يستغني عنها المنتهي ... » (١١٠).**

**٢ ) احتفاؤه بأهل العلم، وحملة الهداية، حيث كان يرتحل إليهم يأخذ عنهم العلم الشريف مهما بعدت الشقة، وطال السفر، وليس أدل على ذلك من رحلاته للهند لأجل التلقي عن علمائها وحفاظها، ومن ذلك احتفاؤه بمن يحل ببلاده من أهل العلم، وقد سمع مرة بمقدم رجل من علماء الهند إلى جدة، فلم ينتظر أن يأتي إلى مكة؛ بل بادر بالذهاب إليه والقدوم عليه، وذلك لأجل السلام والاحتفاء به، فالشيخ محب للعلم مبجل له ولأهله؛ لأن مجالسهم لا تخلو من فوائد علمية من خلال البحث والمذاكرة(١١١)، ويظهر أن هذا نهج الشيخ وطريقته مع من قدم منهم إلى مكة.**

**٣ ) مشاركته الفاعلة في تطوير التعليم النظامي في مكة، وذلك من خلال ما يلي :**

**أ – مشاركاته المتكررة في الاحتفاء الذي تقيمه المدارس العلميّة بمكة بمؤسسيها من أهل الأقطار الأخرى، ومن ذلك مشاركاته(١١٢) في ما أقامته المدرسة الصولتية(١١٣) بمكة في موسم الحج؛ من احتفاء حضره جمع من الحجاج من مختلف بقاع الأرض، وقد استغل الشيخ رحمه الله هذه المناسبة في التركيز على جوانب مهمة تفيد قضية التعليم النظامي في مكة، وتقويه، حيث طرح في خطابه جملة من القضايا المهمة من أبرزها ما يلي:**

١ – حثه الجميع على المساهمة في التعليم والبذل لأجله، حيث يقول: « على كل مسلم أن يسلك في سبيل العلم والتعليم ولو خطوة واحدة، ويجتهد أن يضع في بنائه ولو حجراً واحداً » [١١٤]، وفي هذا السياق نجده يدعو الأجناس المختلفة، التي لها جاليات تقيم في مكة، بأن تتنافس في هذا الباب الشريف، باب نشر العلم ودعمه، وذلك بأن تفعل كما فعل أهل الهند؛ في إنشاء المدرسة الصولتية؛ فيقول: « وأتمنى أن تحذو حذوهم الأجناس التي تقيم في مكة المشرفة، في تأسيس المدارس المنظمة، ففي ذلك فليتنافس المتنافسون، ولمثل هذا فليعمل العاملون، فعسى أن يدخل بينهم في سبيل هذا الخير العظيم؛ فيفتح كل جنس مدرسة لأبنائه على أحسن طراز، في جميع ما يتعلق بالعلم ... » [١١٥]. وليس مراده رحمه الله أن توجد هذه المدارس فحسب، وإن كان هذا أمراً مهماً، لكن الأهم هو تطوير التعليم والترقي به، ويُشير إلى هذا في قوله: « فيفتح كل جنس مدرسة لأبنائه ... » حيث أن الشيخ أراد أن يشد العزيمة لديهم من خلال بيان أن هذه المدارس حين تخدم فإنها تخدم أولادهم وأبناء بلدهم، وهذا لا يعني اقتصارها عليهم بل بلا شك فإن أهل مكة سيستفيدون منها .

ولأجل إحداث التنافس، وإيقاد جذوته؛ نجده في خطابه ينوه بأهل الهند القائمين على تلك المدرسة؛ فيقول بعد ترحيبه بضيوف الحفل: « وأخص أهل الهند بالذكر منوهاً بفضلهم منافساً لغيرهم ... » [١١٦]، ويقول: « ... فحيا الله أهل الهند الذين قاموا بتشيد هذه المدرسة، وفتح أبوابها للناس (ثماني وثلاثين) سنة، وما زالوا يزيدون في عمارة أماكن جديدة لزيادة ورود الطلاب إليها ... » [١١٧].

٢ – يسعى الشيخ رحمه الله لإيجاد التعليم الجيد الذي يرتقي بالعقول؛ وهو التعليم الصحيح القائم على الصواب، والحق، لا المنحرف الذي يرسخ

الباطل ويمكن له؛ لأن التعليم ما لم يكن كـذلك فـضرره أكثـر مـن نفعـه، ومـا يهدمه أكثر مما يبنيه، كما أن الشيخ كان يسعى لقـضية مهمـة وهـي الجمـع بـين القديم الصالح والجديد النافع مـع الثبـات علـى العقيـدة والمبـادئ، لاسـيما وأن العصر يطلب من العالم الديني ثقافة أوسـع، وأسـلوباً للـدعوة أرقـى وأقـرب إلى نفسية هذا العصر، واطلاعاً علـى مـا يتجـدد مـن العلـوم والأفكـار والمـسائل والحاجات، وهو النهج الذي اختطته جمعية نـدوة العلمـاء بالهنـد[١١٨]، وفي طلـب الاستفادة من ذلك المنهج يقول الشيخ رحمه الله : « وأملنـا قـوي في همـة مـدير المدرسة ذلك الشاب الصالح النشيط الذي سافر إلى الهنـد في هـذا العـام في خدمـة هذه المدرسة ... والوقوف على ما أُدخـل في نظـام التعلـيم مـن الإصـلاحات في المدارس الهندية خصوصاً ما قررته جمعية ندوة العلماء التي كنـا نعلـق عليهـا آمـالا كبيرة ... » [١١٩].

كما أنه كان يسعى لإيجـاد التعلـيم المتطـور، ولـذا كـان يهـتم جـداً بالاستفادة من تجارب من سـبق في مجـال العلـم والتعلـيم، لاسـيما في المـدارس النظامية، وهذا ما دفعه أن يذكر التجربـة المـصرية؛ المتمثلـة في الجـامع الأزهـر، لاسيما بعد تشكيل مجلس إدارته، وفتحه لفروع في أقـاليم مـصر، الـتي منـها دار الدعوة والإرشاد، حيث انتفع بها أهل تلـك الـبلاد[١٢٠]، ولا شـك أن الاسـتفادة من تجارب الآخرين ترتقي بالتعليم من بدايتـه، حيـث تجنبـه أخطـاء مـن سـبق، فتكون البداية من تطور الآخرين، ومن النقطة التي وصلوا إليها.

ولعل من تطوير التعليم عند الشيخ رحمـه الله دعوتـه إلى العنايـة باختيـار الكتب التي تقرر على الطلاب ليدرسوها، فليس المهم مجـرد اختيـار الكتـاب؛ بـل الأهم هو أن يكون كتاباً مناسباً، من حيـث المـضمون، ومـن حيـث الأسـلوب، لاسيما مراعاة تطور الزمان وحالـة العـصر الـذي يعيـشه مـن سـيدرس تلـك الكتب، حيث يرى الشيخ أن من أهم وأكبر الأسـباب لحـل المـشاكل المعقـدة في

مسائل التعليم "انتخاب الكتب المناسبة لحالة العصر" (١٢١).

**ثانياً: جلوسه للتدريس :**

عناية الشيخ رحمه الله بالتعليم لم تقتصر على ما سبق، بل كان من أهم مجهوداته فيها جلوسه بنفسه رحمه الله لتعليم العلم، وبذله لطالبيه، وهو الذي بلغ فيه شأواً عظيماً، وتتضح جهوده في هذا التدريس والجلوس لطلبة العلم في النقاط التالية:

١- توجيه طلبة العلم للكتب التي ينبغي لهم العناية بها بشكل كبير، لجليل قدرها وعظيم فائدتها، وكلها من المصادر الأصلية للشرع المطهر، يقول رحمه الله ناقلاً الوصية بذلك: « ... ويكفي طالب العلم والفقه المبتدئ: قراءة بلوغ المرام وعمدة الحديث، والطالب المنتهى: المشكوة(١٢٢) والمنتقى والتلخيص لابن حجر، فإنها جمعت ما في الكتب الصحاح مع بيان الصحيح من السقيم... » (١٢٣). وكان يوصي رحمه الله بقراءة صحيح البخاري، ويقول: « إني قرأت البخاري وعرفت شرح الحديث بعضه ببعض كما استفدت من مسند إمامنا أحمد ابن حنبل »(١٢٤).

٢- جلوسه للتدريس في المسجد الحرام حيث كان يجلس لطلبة العلم، يدرسهم مختلف العلوم طيلة العام، ولا يتوقف عن التدريس إلا في فصل الصيف، حيث ينقطع عن التدريس في الحرم، وقد يوافق ذلك سفراً له إلى خارج مكة (١٢٥).

أما العلوم التي كان يُعنى بتدريسها فهي علوم الشريعة، لكن تركيزه كان على عقائد السلف الصالح، حيث كان يدرسها لطلابه ويُعنى بها، وينقض في تلك الدروس العقائد الباطلة، لاسيما في باب التوسل بالقبور، وطلب الحاجات من الأموات، ولعل عنايته بهذا العلم، وتركيزه على تصحيح العقائد،

كان دافعاً لبعض علماء السوء، الذين وشوا به عند الحكام من الأشراف، مما تسبب في منعه من التدريس حتى أُذن له بعد دخول الملك عبدالعزيز رحمه الله إلى مكة .

ومن العلوم التي كان يُعنى بتدريسها علم الفقه، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ومن المؤكد أنه لم يغفل عن تدريس الكتب التي كان يوصي طلبة العلم بها، كبلوغ المرام وكتب السنة الستة المعروفة .

٣- ولحرصه رحمه الله على العلم والتعليم لم يكتف بالجلوس للتدريس في المسجد الحرام فحسب، بل كان يجلس لطلبة العلم في بيته، وتعقد الحلقات العلمية في النهار وبعضها في الليل(١٢٦)، حيث يُدرس طلبة العلم، فيفيدهم بما وهبه الله من العلوم.

٤- ومن العجيب أنه لما دخل السجن لم ينقطع عن التعليم والإفادة، حيث كان يوصي بالصبر ويوضح أن ذلك من سنن الأنبياء والصالحين(١٢٧)، كما كان يؤم المساجين في الصلاة ويقرأ عليهم القرآن(١٢٨)، ومن المؤكد أن مصاحبة أمثاله من العلماء الأفاضل لا بد أن يكون لها أثرها الإيجابي حتى لو كانت في موضع مقيت كالسجن، وهو ما كان مع الشيخ رحمه الله حيث أصبح له طلاب يُلقي عليهم الدروس فيه (١٢٩).

## المطلب الثاني: جهوده في الإفتاء والاحتساب:

### أولاً: الإفتاء:

الإفتاء في حقيقته تبليغ عن الله تعالى وإخبار عما شرعه لعباده(١٣٠)، وهو منزلة عليّة، ودرجة رفيعة لا يصل إليها إلا العلماء الأفذاذ، ومنهم هذا العالم الجليل، فقد عُين مفتياً للحنابلة عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف للهجرة(١٣١)، وهو منصب يليه أكبر علماء المذهب، حيث بقي فيه الشيخ مدة من الزمن،

لكنها لم تطل، حيث عزله أمير مكة(١٣٢)، لكنه لم ينقطع عن الإفتاء حيث كان المستشار في فتوى الحنابلة عند مفتي الشافعية الذي كان أمير مكة عينه مفتياً للحنابلة(١٣٣).

ولا شك أن الشيخ رحمه الله كان يقوم بواجب الإفتاء حتى بعد عزله؛ لأن العلماء يرون أن الإفتاء يكون واجباً على من كان أهلاً له(١٣٤)؛ حتى ولو لم يعينه ولي الأمر، لاسيما وأنه كان على المنهج الحق؛ منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة، فمثله بلا شك هو أهل لمثل هذا المنصب الديني، ويتوجب عليه القيام به، حتى لو لم يكن معيناً، لأهمية هذا المقام نجد الشيخ يحذر من الإقدام على الإفتاء إذا لم يكن القائم به غير أهل له، فيقول لمن عيره بالجمع بين التجارة والعلم: « نعم ينبغي أن يعير العالم إذا تاجر بعلمه وجعله شبكة يصطاد به الدنيا أو يخدم به أغراض الحكام حتى يحصل مرتباً أو لقباً مثل (خطاب شمس العلماء)، نعم ينبغي أن يعير العالم إذا تصدر للفتيا وهو ليس أهلاً لها وتجاسر على القول بما لا يعلم وأسرع في الجواب ولم يرقب رب الأرباب ... » (١٣٥).

**ثانياً: الاحتساب** :

الاحتساب هو فعل ما يُحتسب عند الله تعالى، من أمر بمعروف أو نهي عن منكر، ولقد كان للشيخ رحمه الله مساهمة بارزة في هذا الجانب، حيث كان يتصدى لأمر الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالأساليب المناسبة شرعاً، لا يخشى في ذلك لومة لائم، فمن ذلك:

أ ) أنه كان شديد الإنكار والنقمة على الذين يشدون الرحال للأولياء ويقدمون النذور، ويتمسحون بالمقابر، ويتذللون لها، ويطلبون منها جلب الخير لهم، أو دفع الشر عنهم(١٣٦)، ولقد كان رحمه الله من العلماء القليلين الذين كانوا يقومون بالاحتساب على مثل هذه العقائد الباطلة المضللة(١٣٧)، وبسبب احتسابه وإنكاره هذه العقائد تعرض للفتنة فمنع من التدريس وسجن وأوذي (١٣٨).

ب ) ومن احتسابه رحمه الله احتسابه على من خاض في تفسير كلام الله بغير علم، حيث أنكر على محرر جريدة القبلة آنذاك، الذي كان يخوض في التفسير بدون علم ولا معرفة(١٣٩)، وبسبب احتسابه هذا عُزل من مجلس الشيوخ الذي كان الشريف عينه فيه(١٤٠)، لكنه لم يبال بذلك .

ومع إنكاره واحتسابه كان يقوم بواجب الأمر بالمعروف، حيث تعد دعوته الناس إلى التزام العقائد السلفية، من القيام بهذا الواجب ومع ذلك كان له فيها جهد من الأمثلة عليه :

أ ) مناصحته لأحد المنتسبين للعلم حينما قابله في جدة، حيث وجد عنده بعض الانحراف في المعتقد، وسمع منه ما لا يرضيه، إلا أنه لم يتجاهله، بل حاول إقناعه بالحجة والبرهان، ثم كتب إليه ما يقنع المنصف وطالب الحق (١٤١).

ب ) كان يدعو ولاة الأمر، ويحثهم على بعث الدعاة إلى البادية، وأطراف البلاد، لنصح الأمة، وإرشاد الجهلة، وسد الذرائع المفسدة، وقطع عروق البدعة(١٤٢).

ج ) دعوة العلماء والفضلاء من أبناء عصره؛ إلى الكتابة والتأليف في الإرشاد والتوجيه، واستعمال الأساليب الحسنة والعصرية، والتفنن فيها (١٤٣).

ولا شك أن الشيخ رحمه الله كان في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر مهذب العبارة رقيق الطبع حسن الأخلاق –رحمه الله وغفر له– .

## المبحث الثاني :جهود الشيخ أبو بكر خوقير في الدعوة إلى الله

## من خلال التأليف والتحقيق والنشر

**مقدمة** :

ليس التأليف عند الشيخ رحمه الله مجرد صف للعبارات، وتنميق للكلمات، بل يرى أنه لا بد من التميز في التأليف؛ باستخدام الأسلوب الأمثل الذي يؤثر في الناس ويثمر، ذلك أن الناس قد أصابهم انحطاط فكري، وتخلف علمي، فأصبحوا لا تؤثر فيهم العبارات التقليدية، ومن يوجه لهم مثلها فكأنما يخاطب أمواتاً، وفي ذلك يقول رحمه الله : « ... ما حل بالأمة جراء ذلك الانحطاط في النفوس والعقول والدين والدنيا، ألا ينظرون إلى ما يكتبه خطباؤنا الأذكياء في المجلات العلمية كأنهم يضربون في حديد بارد أو يخاطبون أمواتاً فإلى الله المشتكى » (١٤٤)، هذا الأمر دفعه إلى أن يدعو الفضلاء -بعد أن بدأ بنفسه- إلى الاهتمام والعناية بأسلوب الكتابة؛ بحيث يتفنن فيه الكاتب ليصل إلى الناس، فتدرك المعاني، ويستفاد من الخطاب، وفي هذا يقول: « وينبغي لفضلاء العصر التفنن في الإرشاد إلى ذلك الموضوع(١٤٥) بتأليف الرسائل ونشرها بين الناس كما رأينا ذلك من بعض أرباب الهمم العليّة كثر الله أمثالهم » (١٤٦).

وفي التطبيق العملي لما يدعو إليه نجد أنه رحمه الله حاول أن يتفنن في الأسلوب، بحيث يُرغب الناس ويجذبهم، فوضع أحد مؤلفاته وأهمها؛ على نمط متميز يقول عنه: « أما بعد، فهذا ما لا بد منه في أمور الدين كتبته لأبنائنا على وجه ينشرح به الصدر ويمازج بشاشة القلب ... سلكت فيه الطريقة العصرية والسنة النبوية في التعليم بالسؤال والجواب، كما في حديث الإسلام والإيمان والإحسان؛ لأن السؤال نصف العلم والجواب بعده أوقع في النفس وأسرع للحفظ والفهم ... » (١٤٧).

ولأجل ذلك استحق رحمه الله ثناء العلماء الذين اطلعوا عليه فأثنوا بعاطر الثناء، في عبارات توضح قدره وقدرته على التميز والإبداع، فمنها: قول الشيخ عبدالحفيظ قاري:

فمن كابن خوقير أبو بكر من غدا

إماماً لتأليف وذا من نواله[١٤٨]

ويقول الشيخ عبدالمعطي السقا عن كتاب "ما لا بد منه في أمور الدين": « فألفيناه قد وضع على نمط يسهل معه تناول ما حواه للطالب ولو أن كل مؤلف نحا ما نحاه الأستاذ في وضع كتابه لما شكا قارئ صعوبة ... » [١٤٩]، ويقول الشيخ أحمد البسيوني عن ذات الكتاب: « تالله إنه لفريد في بابه ولم ينسج ناسج على منواله ... » [١٥٠].

ويقول عنه الشيخ محمد الذهبي: « فقد اطلعت على هذا الكتاب الجليل فوجدته عديم المثيل لما احتوى عليه من جمع الشوارد وعموم الفوايد والفرايد من أحكام أصول الدين التي تمسك بها أهل اليقين » [١٥١]، ثم يقول: « لقد أبدعه مؤلفه على أحسن نظام وأكمل وأودع فيه من الحكم ما فُصل في غيره وأجمل ... » [١٥٢].

ويقول الشيخ حسين العبوشي الحنبلي عن نفس الكتاب: « فقد اطلعت على كتب كثير من المتقدمين وتصفحت مؤلفات كثير من المتأخرين فما وجدت أسهل مورد للمبتدئين وأعذب مصدر للمنتهين من "كتاب ما لا بد من في أمور الدين"، فيا له من مؤلف جني الجنين دانياً للمقتطفين كافياً للموحدين... » [١٥٣].

ولعل من نافلة القول التأكيد على أهمية الأسلوب في مخاطبة المتلقي، إذ أن قبول القول أحياناً يكون مبنياً على حسن الأسلوب، ودقة البيان، ومراعاة

مستوى المخاطب، فلا بد من مراعاة ذلك؛ ليتم التواصل بين الملقي والمتلقي، وإلا كان ما يُلقى عبارة عن طلاسم لا يفهم منها المتلقي شيئاً .

## المطلب الأول: جهود الشيخ في الكتابة والتأليف

على الرغم من انشغال الشيخ رحمه الله ، وما تعرض له من فتن وسجن؛ إلا أنه ترك مجموعة من المؤلفات النافعة(١٥٤)، بخلاف ما ذكره بعضهم؛ من أن الشيخ لم يكن له من المؤلفات إلا مؤلفين(١٥٥)، لكن على الرغم من ذلك إلا أنها تعد قليلة بالنسبة لما وهبه الله من العلم والمعرفة .

وتنقسم مؤلفات الشيخ وما كتبه إلى قسمين رئيسين :

القسم الأول: الردود: وهي مؤلفات كتبها الشيخ في الرد على بعض الأفكار المنحرفة، والآراء المضللة، كشفاً للشبهات فيها، وإظهاراً للحق في أجلى صورة، يقول الشيخ في بيان أهمية هذا المقام العظيم: « وقد قيض الله رجالاً في كل زمان ومكان لنصرة دينه بإحقاق الحق، وإبطال الباطل، وكشف حال المدلس العاطل، فينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين لما أخذ الله الميثاق على أهل العلم ليبيننه للناس ولا يكتمونه ... » (١٥٦). كما أنه يرى لولا الجدل والرد لقال من شاء بما شاء (١٥٧).

وأبرز ما نجده من ردوده رحمه الله في بيان الحق وكشف الباطل، كتابه النفيس "فصل المقال وإرشاد الضال في توسل الجهال"، وهو كتاب رد فيه على منتسب للعلم، جاء من الهند، والتقي به الشيخ في جدة، فدار بينهما نقاش وحوار، فعرف الشيخ أن الرجل جاهل متعصب للباطل، فكتب إليه يناصحه ويوضح له بعض ما خفي عليه، فرد هذا الجاهل بكلام قبيح، فيه السخرية والجهل والتلبيس، مما دفع الشيخ للقيام بالواجب نصرة للحق، وكشفاً للباطل(١٥٨)، فكان هذا الكتاب (فصل المقال).

والمتأمل لما كتبه الشيخ في الردود تتضح له معالم منهجه فيها، إذ كان ينهج في ردوده منهجاً علمياً يصل بالقارئ بأكثر من طريق إلى معرفة الحق، فمن أبرز ذلك:

١ ) قلب الأمر على المردود عليه: فمن ذلك أن الهندي عيره بالجمع بين التجارة والعلم وتهكم به في ذلك حيث يقول: « يا شيخ ما لكم أن تقعون في المسائل الدينية عليكم بيان ثمن الرز والأقمشة ... » (١٥٩)، لكن الشيخ بين أن الأحق بالتعيير؛ هو المرء إذا تصدر للفتيا وهو ليس أهلاً لها، وتجاسر على القول بما لا يعلم، وأسرع في الجواب، ولم يرقب رب الأرباب(١٦٠)، وهو ما ينطبق –كما بين الشيخ– على هذا المتعالم، وأول ما يدل على ذلك: أن الرجل أعجمي لا يفقه العربية بشكل جيد، تأمل عبارته السابقة؛ وانظر إلى قوله: « وأيضاً قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين كأنا أمرنا باتباع سنته وكان من سنته ﷺ الدعاء من الله تعالى بتوسل الأولياء كأنما أمرنا بابتغاء التوسل بالأنبياء –عليهم السلام– والأولياء العظام فيه أسرار خفية، يدق فهمها للأذهان الركيكة إلا من كان له من الله تعالى قلب سليم وطبع مستقيم » (١٦١)، ولا شك أن الأسلوب الركيك؛ يدل على ضعف ظاهر في العربية، وسوء التعبير؛ يدل بوضوح على سوء الفهم، فكيف يتكلم مثله في أمور الشريعة، وهو لا يحسن فهم نصوصها وأدلتها، ولذلك يقول الشيخ: « فلو جاء عندنا مع اشتغالنا بالتجارة لعلمناه اللسان العربي ... » (١٦٢).

ومما يدل على جهله وضلاله: كذبه وسوء أدبه(١٦٣)، فقد نقل عن القسطلاني كلاماً حرف فيه العبارة وزيف المعنى(١٦٤)، وهذا لا يجرؤ عليه إلا كذاب أشر لا أخلاق لديه ولا مروءة .

وفي هذه المفردة من منهجية الشيخ في الرد؛ ملمح دعوي مهم جداً، يتلخص في أن الشيخ أراد أن يدرك المدعوون من طلبة العلم وعامة الناس؛ أنه

ليس كل من قال: قال الله، قال رسوله ﷺ يؤخذ قوله على أنه الصواب المطلق، إذ أن بعضهم يتكلم في أمور الشريعة وهو ليس أهلاً لذلك، بل قد يكون من أجهل الناس بما يقول؛ ولأجل هذا كان أخشى ما يخشاه رسول الله ﷺ على الأمة أئمة الضلال(١٦٥) الذين يهرفون بما لا يعرفون؛ فيضلون بغير علم، ولعل هذا هو الذي دفع الشيخ لكشف حال هذا المتحدث الجاهل، ليستبين حاله لكل من عرفه أو سمع به؛ ليحذر منه، ثم تكون هذه قاعدة مترسخة فلا يُقبل إلا الحق ممن جاء به .

٢ ) استخدام القصص والأمثلة المأخوذة من واقع الناس المشاهد، وتوظيفها في الرد، دون تكلف أو إغفال، فمن ذلك ما ذكره الشيخ رحمه الله في معرض بيانه لمعرفة الله وتوحيده عند العامي لو ترك هو وفطرتُه دون إفساد؛ فيقول: « ... فوالله إن العامي الذكي ليدرك ذلك بفطرته السليمة لو رجع إليها وخلي بينه وبينها، فقد حُكي أن شامياً من العوام كان في سفينة لعبت بها الأمواج وأشرفت على الغرق فقام الناس يصيحون وينادون من أعماق قلوبهم: يا رفاعي يا جيلاني يا بدوي، فرفع ذلك الشامي طرفه إلى السماء وقال: "يا سيدي غرق غرق الناس نسيوك يا سيدي غرق غرق الناس ما بيعرفوك" ... »(١٦٦).

ومن الأمثلة التي يبينها للناس؛ ليوضح الخلل الواقع لدى كثير منهم؛ في تعظيم الأموات ما جاء في قوله: « ولقد بلغ التعظيم للأموات في قلوب الجهال فوق الغلو، إلى حد نسوا الله فيه بحلف أحدهم بالله كاذباً ولا يحلف بالولي الذي يعتقده خوفاً من العطب ... »(١٦٧)، ولا شك أن ذكر هذه القصص والأمثلة تشتمل على ملامح دعوية ظاهرة، أولها أنها تتضمن تنويعاً في الأسلوب لكي لا يمل المتلقي فينفر، والثاني أنها توقظ القلوب والعقول لمقارنة هذه القصص والأمثلة بما يشابهها في الواقع المعاش، من قصص وأمثلة أخرى،

يمكن أن يكون لها أثرها في وصول المتلقي للحقيقة.

٣) بيان أن ما تضمنه رده ليس فكرة تخمرت في رأسه، فأظهرها في رده هذا، وإنما هي حقيقة ذهب إليها قبله جموع من أهل العلم، يقول في معرض نقض التوسل الشركي، وتأكيد بطلانه، وترسيخ التوحيد: « ولكثير من علماء بغداد ومصر والشام واليمن والهند أبحاث شريفة في هذا المقام لا نقدر على إيرادها في هذه العجالة ... » (١٦٨)؛ يورد هذا بعد أن نقل عن جموع من أهل العلم أقوالاً تؤيد ما ذهب إليه، ولا شك أن هذا فيه إبطال لما أورده علماء السوء من عقائد فاسدة يزعمون أنها: « ما قرره العلماء في كتبهم ومصنفاتهم وما أجمعت عليه الأمة » (١٦٩)، فإذا عرف القارئ أن المسألة ليس كما صورها علماء السوء؛ اتخذ موقفاً حيال ذلك بالتزام الحق وترك الباطل .

ومن الملامح الدعوية في هذا، فتح الباب للباحث عن الحقيقة لكي يسعى خلفها، ويبذل الجهد في الحصول عليها، إذا اطلع على أن هذه المسألة ورد فيها أقوال غير ما صوره علماء السوء، فيبحث عن الحق حتى يجده ويقتنع به .

القسم الثاني: مؤلفات في أغراض أخرى، وتنقسم إلى نوعين:

النوع الأول: مؤلفات تعليمية: وهو غرض عُني به الشيخ عناية فائقة، وكان له فيه مؤلفان وهما:

أ ) مختصر في فقه الإمام أحمد بن حنبل، وليس له في من المختصرات سواه، وقد وهم من زعم أن له مؤلفاً في الفقه الحنفي(١٧٠)، ويجب الإشارة هنا أنه رحمه الله ألف هذا الكتاب عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف للهجرة؛ حيث أملاه على أحد طلابه(١٧١)، ومات ولم يره مطبوعاً، مما يؤكد عن أنه لم ينقطع على العلم والدعوة، حتى وفاته رحمه الله بخلاف ما زعمه بعضهم من اعتزاله الناس (١٧٢).

ب ) كتاب ما لا بد منه في أمور الدين، وهو مؤلف مختصر، عُني فيه الشيخ بأن يكون بأسلوب متميز وسهل، بحيث يستوعبه ويستفيد منه الصغار قبل الكبار، وقد لقي هذا الكتاب صدىً واسعاً، وثناءً عاطراً، من جمع من العلماء، فمن ذلك قول الشيخ أبي طالب الحنبلي الأزهري: « فقد اطلعت على هذا الكتاب فوجدته كثير النفع، بديع الصنع؛ لما اشتمل عليه من بيان العقائد الصحيحة السلفيّة، قاطعاً للبدع الفاسدة الغير مرضية ... » (١٧٣). ويقول الشيخ أحمد بسيوني: « فوجدته متحلياً بعقائد التوحيد السلفية، ناطقاً بما كان به السلف يعتقدون بين البرية، قاطعاً لبدعة المخالفين؛ الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ... »(١٧٤). ويقول الشيخ محمد الذهبي: « تالله إنه لكتاب ناطق بالعدل، شاهد لمؤلفه بالبراعة والفضل ... » (١٧٥).

النوع الثاني: مؤلفات أدبية، وله فيها مؤلف واحد هو "مسامرة الضيف بمفاخرة الشتاء والصيف"، كتبه في وقت مبكر من حياته، لكنه أبدع فيه وأفاد، وأضاف إلى المكتبة الإسلامية في وقته؛ أطروحة أدبية نافعة مفيدة، تُغني عن الطرح الأدبي المنحرف في ذلك الزمان، وتمنح المطلع عليها، والقارئ لها؛ ملحاً وفوائد قد لا يجدها في غير هذا الكتاب من كتب الأدب والتاريخ، يقول في المقدمة رحمه الله : « ... فيجتمع من ذلك حكايات مطربة، وقصص مرقصة معجبة، وقد يجرون ذلك على لسان الجمادات والحيوانات؛ حتى لسان العقلاء السادات، تمثيلاً بأحوال مفروضة ومتخيلة، ومتضمنة لنصائح ومواعظ جزلة ... » (١٧٦). وبالفعل قد اشتمل الكتاب على فوائد تظهر لمن راجعه.

وقد جعل في خاتمة هذا الكتاب فصلاً فيه فوائد جليلة، ومعاني عظيمة، تعد خلاصة الكتاب والفائدة منه، وقد أطال النفس فيه، وهذا يوضح أن الرجل رجل دعوة وتعليم وإصلاح فحتى ما كتبه للطرفة واللطافة لم يخله من فوائد وتوجيهات تعود بالنفع على المطلع عليه (١٧٧).

## المطلب الثاني: جهوده في نشر الكتب السلفية

### أولاً: جلب الكتب ونشرها بمكة المكرمة :

الداعية الذي يحمل أهدافاً ساميةً لا تستطيع قوى الأرض، أن تعيقه عن تحقيق تلك الأهداف، ولأجل ذلك نجده يحيل المحن إلى منح، فيستفيد من نكباته في دعوته وإصلاحه، هذا ما يعن قوله ونحن نتأمل الشيخ رحمه الله وهو يُعزل عن مقام الحنابلة في الإمامة والتدريس والإفتاء، ثم هو ينصرف إلى دور جديد في الدعوة والتعليم والإفادة، حين ينصرف إلى تجارة الكتب(١٧٨) التي تعينه على العلم، ويستعين بها على الدعوة والتعليم، ونشر الثقافة الإسلامية الصحيحة، مما يؤكد سمو هدفه أنه كان يدعو لمن عزله عن الوظائف لأنه ألجأه إلى الاتجار بالكتب والإفادة منها(١٧٩).

ويذكر بعض من ترجم له أن بداية اشتغاله بتجارة الكتب كانت بعد أن أُطلق من سجنه عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة(١٨٠)، حيث اتخذ له محلاً وجعله مكتبة في باب السلام بالحرم المكي الشريف(١٨١). وقد وظف الشيخ هذه المهنة في الدعوة، ونشر العلم الصحيح؛ خير توظيف؛ إذ عُني بالكتب السلفية في العقيدة وغيرها، وتخصص فيها(١٨٢)، ولأجل توفيرها كان يسافر إلى الهند وغيرها(١٨٣).

ولقد وافق هذا التوجه رغبة جامحة وشغفاً عجيباً، لدى الشيخ بكتب السلف الصالح، فأبدع في هذا الباب، إذ كان له عناية فائقة بكتبهم، وصار مصدراً هاماً في مكة المكرمة لها، وامتدت عنايته إلى مصر والهند، حيث أصبح يذهب إلى الهند ليجلب الكتب السلفيّة، وهو يحمل معه المطبوعات السلفية التي تطبع في مكة ومصر(١٨٤)، فامتد دوره الدعوي الثقافي هذا حتى إلى خارج مكة المكرمة .

ولا يشكّ عاقل في أهمية الكتاب، المشتمل على الفكر الصحيح، في الحركة الدعويّة والثقافيّة، إذ من المؤكد أن العناية به وتوفيره يساهم بشكل كبير في دفعها إلى الأمام، لاسيما إذا كانت السيادة للفكر البدعي الخرافي المنحرف.

ولا شكّ أن للكتاب دوره الرائد في الحركة الدعويّة والإثراء الثقافي، إذا

كان يحمل في طياته فكراً صحيحاً، وعلوماً نافعة، إذ أنه يساهم بشكل كبير في التقدم العلمي، وله دوره الفاعل في تصحيح الفكر وتصويب المنهج، ومن هنا تظهر لنا أهمية هذا الدور الذي كان يضطلع به الشيخ رحمه الله ، إذ كان له مساهمته الفاعلة في طرح رؤى متميزة، وصحيحة بشكل أوسع، من خلال توفير الكتب التي تتضمن العقائد السلفيّة، والفكر الذي ينهل من النبع مباشرة، من الكتاب والسنة، ولا شك أن هذا هو النهج السلفي كما هو معلوم .

**ثانياً: عنايته بتحقيق ونسخ الكتب النافعة والدعوة للإفادة منها:**

كان للشيخ رحمه الله عناية بكتب السلف -رحمهم الله- ، ومما تتمثل فيه هذه العناية؛ حرصه على إخراجها للناس بصورة حسنة، حيث كان يُعنى بها من ناحية التحقيق العلمي، لتخرج بدون أخطاء تخل بالمضمون العلمي لتلك الكتب، وكذا يقف بنفسه على طباعتها لتخلو أيضاً من الأخطاء في الطباعة، ومن الأمثلة على ذلك كتاب "أوجز السير لخير البشر" حيث يقول في هامشه: « قد تم تصحيحاً على الوجه الأتم في بمبىء في شهر رجب الأصم سنة ١٣١١هـ بقلم العبد الفقير أبي بكر بن محمد خوقير المكي الكتبي الحنبلي السلفي عامله الله بلطفه الخفي »(١٨٥).

ومن عنايته بالكتب رحمه الله أنه كان ينسخ بعضها، ولا شك أن نسخ

الكتب والمتون، حفظ لها من الضياع، الذي قد يجعل الأمة تخسر من التراث العلمي النافع الشيء الكثير، ومن ذلك نسخه لمنسك كتبه الشيخ عبدالله بن فائز أبا الخيل(١٨٦) سماه "زاد المسير"، وهو عبارة عن نظم عذب فرغ منه في عام سبعة وأربعين ومائتين وألف للهجرة، وقد نسخه الشيخ(١٨٧) ليستفيد منه.

ومن عنايته رحمه الله بالكتب دعوته طلبة العلم وعامة المسلمين، إلى الاستفادة من كتب العلم، لاسيما الأصول منها، كالصحيحين والسنن ومسند الإمام أحمد، فمن ذلك قوله في بيان فائدة الرجوع لتلك الكتب وأثرها :

« فقراءة تلك الكتب تورث الخشية التي هي العلم النافع الموروث عنه ﷺ مما كان عليه هو وأصحابه، فقد اشتملت على هديه ومغازيه وأخباره وبعوثه وتفسير القرآن بذكر أسباب النزول وغيرها، وذكر الرقائق والجنة والنار وأحوال القيامة والفترة والآداب والفضائل وقصص الأنبياء وغير ذلك مما يعيد السيرة وكيفية نشر الدين ووصف الطباع العربية والحالة القومية والفرق العظيم بين الجاهلية والإسلام ومعرفة الفصاحة والبلاغة، والقلوب السليمة المملوءة إيماناً وخشية، ويكفي طالب العلم والفقه المبتدئ؛ قراءة بلوغ المرام وعمدة الحديث. والطالب المنتهي؛ المشكوة والمنتقى والتلخيص لابن حجر، فإنها جمعت ما في الكتب الصحاح مع بيان الصحيح من السقيم ... » (١٨٨).

فهذه الوصية مشتملة على توجيه مهم ومتميز في الحث على العناية بالمصادر الأصلية للثقافة الإسلامية، ولا شك أن الدعوة إلى عودة الناس إلى ما كان عليه سلف الأمة، لا يمكن أن تحقق النجاح المطلوب؛ ما لم تنهل من النبع الصافي الذي خرج منه هذا الدين العظيم، والمتمثل فيما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وبعد.. فهذه جملة من جهود الشيخ أبي بكر بن محمد عارف خوقير في الدعوة إلى الله تعالى، ونتف من دوره الثقافي الهام الذي اضطلع به، لإثراء

الساحة الثقافية المكية بالثقافة الإسلامية التي لا يستغني عنها مسلم أينما كان .

غفر الله للشيخ وضاعف له الأجر والمثوبة وأسكنه فسيح جناته.. آمين.

* * *

## خلاصة البحث

وتتضمن أبرز الدروس الدعوية والعلمية المستفادة من حياة الشيخ رحمه الله.

بحمد الله وفضله تم هذا البحث، ولعلنا في ختامه نوجز أبرز الدروس الدعوية المستفادة من حياة الشيخ أبي بكر بن محمد عارف خوقير، وجهوده الدعوية والتي تتلخص فيما يلي :

١) الشخصية المستقلة التي تستفيد مما وهبها الله من عقل راشد، وعلم نافع، هي المطلب الأساسي لكل داعية، فإذا كنا نستنكر على العامة تسليم عقولهم لمن يعبث بها، فيضلها ويغويها، فإن الأمر أشد مع الداعية، فلا يُقبل منه بحال أن يسلم زمام عقله إلا للحق ولا شيء سوى الحق، وأن تكون عصبيته للحق، ولما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ ، لا لشيخ ولا لمذهب، وهذا الأمر ظهر بوضوح في صفات الشيخ رحمه الله ، حيث كان ذا فكر حر، وشخصية مستقلة، عرفت الحق فلزمته وأعرضت عما سواه .

٢) الزهد والإخلاص صفات أساسية في الداعية إلى الله، الصادق في نيته، فلا يبتغي بدعوته كسباً مادياً، أو وجاهة دنيوية، والشيخ رحمه الله يضرب لنا مثالاً رائعاً في ذلك؛ حتى في أحلك الظروف وأقساها؛ نجده يبتعد عن ذلك ويعرض عنه؛ ولو أراد مكسباً مادياً، أو وجاهة دنيوية، لحصلت له، فلم يبتغِ بدعوته وسلامة عقيدته؛ وجاهة لدى سلطان، أو تزلفاً وتقرباً من ذوي

المناصب، وبهذا حقق الإخلاص في أجلى صوره ومظاهره[١٨٩]، وهكذا ينبغي أن يكون الدعاة وطلبة العلم في توجههم إلى الله وحده لا شريك له .

٣) لا تخلو في الغالب حياة الدعاة المخلصين من محن تعرض لهم، يمتحن الله بها صدقهم وثباتهم على الحق، والدعوة إليه، والواجب على الدعاة أن يدركوا أن هذه الفتن والمحن؛ تحتاج في التعامل معها إلى صبر عظيم، لا تزعزعه عواصف الفتن والمحن، مهما قويت أو طالت، وعليهم أن يدركوا أن هذا البلاء أصاب قبلهم من هو أفضل منهم منزلة، وأعلى درجة، وهم الأنبياء والمرسلون، ومن بعدهم العلماء والمصلحون، وعليهم أن يدركوا أيضاً أن صبرهم هو درس تتلقاه الأجيال منهم، ولنتأمل صبر الشيخ رحمه الله ثم قولته وهو في سجنه: « إن الله مع الصابرين، ولي أسوة بإمامنا أحمد بن حنبل » [١٩٠].

٤) العناية بالعلم، وهو أمر لا بد منه للداعية إلى الله، فكيف يخوض غمار الحرب من لا سلاح بيده، وكيف يخوض في ميادين الدعوة من لا علم عنده، وجهد الشيخ في طلب العلم من منابعه المختلفة جهد عجيب؛ حيث كان يسافر لأجل الحصول عليه إلى الهند ومصر، ويبذل في ذلك الغالي والنفيس، وما أورده الشيخ في ثبته يشير بوضوح إلى شيء من ذلك، فالواجب على كل طالب علم وداعية، أن يقوم بحق هذا الوصف؛ فيبذل الجهد أولاً لبناء نفسه علمياً، ثم ينهض بدوره في الدعوة إلى الله تعالى، والتصحيح الثقافي .

٥) اتساع الأفق عند الشيخ؛ لقبول كل من وسعهم الحق، وكانوا في حياضه؛ حتى لو اختلفت الآراء، وتعددت الرؤى، ولعل الشيخ رحمه الله اكتسبها من جده الشيخ عبدالقادر الذي لم يمنعه كونه من المذهب الحنفي؛ أن يرغب أن يكون بعض أبنائه على مذهب فقهي آخر، وهذا الأمر يظهر عند الشيخ بحسن علاقاته مع علماء عصره، من مختلف المذاهب[١٩١]، فالاختلاف في حدود الحق لا ينبغي أن يكون مدعاة للتفرق أو التحزب .

ومن جانب آخر، لم يكن الشيخ يقبل من كل مخالف، فمن خالف فيما لا يصح فيه الخلاف؛ يُرشد إلى الحق ويُدل عليه، فإن لم يستجب، ولم يقبل النصح والإرشاد، فإن الشيخ لا يتأخر عن بيان حقيقته، وكشف انحرافه، وتحيزه للباطل، وليس أدل على ذلك مما فعله مع الهندي في كتابه "فصل المقال وإرشاد الضال في توسل الجهال" .

فالواجب على الدعاة اليوم أن يفهموا هذه المنهجية ويلتزموها، فالحق يتسع لوجهات نظر متعددة، فمن كان في إطارها فهو مقبول، أما إذا تجاوزت ذلك فلا بد من التزام شرع الله في المخالف، والرد عليه ببيان الحق، وكشف الباطل، ولا يصح تذويب القضية، بزعم قبول الآخر، وتمرير ذلك بمزاعم باطلة فيها اعتداء واتهام للشرع الشريف .

٦) وجوب العناية بأمر التعليم المنهجي وغير المنهجي والتثقيف العام، ولعل من نافلة القول الإشارة إلى أن معظم ما تعانيه الأمة الإسلامية اليوم، في كل أقطار العالم الإسلامي، هو بسبب تقصيرهم في هذا الباب، وإتاحة الفرصة للمفسدين من الدخول من خلاله(١٩٢)، وهذه حقيقة ظاهرة في واقع الأمة لاتقبل الجدال.

ولقد وعى الشيخ رحمه الله خطورة هذا الأمر فعمل على جوانبه المختلفة، فمن ذلك: عنايته بأمر التعليم المنهجي ومشاركته في صياغته بشكل فاعل؛ ليكون عامل بناء لدين الأمة، وسبباً لرقيها، كما ساهم فعلياً في التعليم غير المنهجي من خلال دروسه، التي كان يلقيها بفاعلية في المسجد الحرام وفي منزله.

أما في جانب التثقيف العام: فقد كان له فيه مشاركة قوية، وذلك من خلال جلبه للكتب التي تحمل الأصالة في طرحها، والصواب في مضمونها ونشرها بين الناس، وذلك من خلال الاتجار بالكتب في مكة المكرمة، وكذا في الهند ومصر، كما سبق بيانه.

**والمتأمل لواقع الأمة؛ يلاحظ أن هناك قصوراً لدى الدعاة والعلماء، في المساهمة بشكل فاعل في هذا الجانب، وهذا الأمر ولا شك سيكون له انعكاسه السلبي على واقع الأمة ومستقبلها، ولأجل هذا كان من الواجب على العلماء والدعاة وطلبة العلم، أن لا يقصروا عنايتهم على المشاركة في التعليم المنهجي وغير المنهجي، بل يتجاوزوا ذلك لما هو أكثر فاعلية، وهو مجال التثقيف العام مع محاولة تطوير الأداء في جانب التعليم.**

**٧) الاهتمام بمواكبة العصر، من خلال تطوير طرق الطرح، والعناية بمستجدات العصر من موضوعات وهموم، ولقد كان الشيخ معنيًّا بشكل كبير بهذا، لاسيما في جانب تطوير طرق الطرح، وكان يدعو لذلك المعاصرين له من العلماء والأفاضل من طلبة العلم، ويطبقه من خلال مؤلفاته، والهدف من هذا هو جذب الناس وترغيبهم في ما لديه من الحق، ليطلعوا عليه ويستفيدوا منه.**

**نقول هذا ونحن في عصر الحاجة فيه ماسة للعناية بهذا الأمر، لاسيما وأن وسائل الطرح تعددت، وتنوعت وتطورت، بشكل مذهل، فأصبح أرباب الأفكار المختلفة، يسعون لتسويقها هنا خلال استخدام أفضل وسائل الطرح وطرقه؛ إذ أن من المعلوم أن الطرح ما لم يرتق فلن ينظر الناس فيه.**

**ويشار هنا ونحن نعيش عصر الفضائيات إلى قضية هامة وهي: أن وسائل الإعلام قد انحدرت بطريقة طرحها وأفكارها بأذواق الناس، حتى كادت أن تفسدها –إن لم تكن فعلت– ولأجل ذلك فلو أن أرباب الحق ودعاته حاولوا التنزل معهم مع المحافظة على الجودة والأصالة من خلال سهولة العبارات والابتعاد عن الغريب من الألفاظ حتى يتم الارتفاع بهم إلى درجة من الذوق والفهم مقبولة معقولة، وما لم يكن ذلك فسيبقى الخطاب الإسلامي الخيّر مجرداً من عنصر هام للدخول في ساحة المنافسة لإنقاذ الناس من تلك الأطروحات الباطلة .**

## هوامش والتعليقات

(١) سأكتفي بالإشارة إليه من الآن بـ(الشيخ) فحيثما ذكرت اللقب دون اسم فهو المراد.

(٢) انظر: نموذج من الأعمال الخيرية، محمد آغا الدمشقي: ٩٨، (ط٢، ١٤٠٩هـ، مكتبة الشافعي، الرياض)، معجم مصنفات الحنابلة من وفيات ٤٢١-١٤٢٠هـ، عبدالله محمد أحمد الطريقي: ٢٩٢، (ط١ ١٤٢٢هـ)، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر، جمع وتصنيف: عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي: ٤١٥/١، (مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ط١، ١٤٢١هـ).

(٣) انظر: ثبت الأثبات الشهيرة (مخطوط)، أبو بكر خوقير: ورقة ١٤ ب .

(٤) انظر: نفسه: ورقة ١٠ أ .

(٥) مشاهير علماء الدعوة وغيرهم، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ: ٤٣٧، (ط دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر).

(٦) انظر: الجواهر الحسان (مخطوط)، زكريا بيلا: ٤٢٠.

(٧) ورقة: ١٠ أ .

(٨) نموذج الأعمال الخيرية، مرجع سابق: ٩٨، وأعلام المكيين، مرجع سابق: ٤١٥/١.

(٩) المكي: لأنه من سكان مكة المكرمة، ولها ينتسب أحياناً .

(١٠) الكتبي: أطلقت عليه لاتجاره بالكتب، وقد كان يطلق على نفسه ذلك أحياناً .

(١١) الحنبلي: لأنه حنبلي المذهب فينتسب إليه .

(١٢) أوجز السير لخير البشر، أحمد بن فارس بن زكريا: ١، (مصدر من مكتبة جمعة الماجد لإحياء التراث، دبي).

(١٣) ثبت الأثبات، مرجع سابق: ١٠ أ .

(١٤) له "شرح الرسالة الجامعة على مذهب الإمام أبي حنيفة". انظر: ثبت الأثبات، مرجع سابق: ١٠ أ .

(١٥) الجواهر الحسان، مرجع سابق: ٤٣٦، وثبت الأثبات، مرجع سابق: ١٠ أ .

(١٦) الجواهر الحسان، مرجع سابق: ٤٢١.

(١٧) سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، عمر عبدالجبار: ٢٢، (ط٣، ضمن

سلسلة الكتاب العربي السعودي تصدره تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ).

(١٨) انظر مثلاً: نموذج الأعمال الخيرية، مرجع سابق: ٩٨، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ٢/٧٠، (ط دار العلم للملايين، بيروت، وغيرها).

(١٩) مشاهير علماء نجد وغيرهم، مرجع سابق: ٤٣٧، الجواهر الحسان، مرجع سابق: ٤٢٠ .

(٢٠) هو عبدالستار بن عبدالوهاب البكري الصديقي الحنفي الدهلوي، عالم بالتراجم، ولد بمكة ودرس في المسجد الحرام، وتوفي ~ بمكة عام ١٣٥٥هـ. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ٥/٢٢١، (الناشر مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت).

(٢١) هو الإمام الفقيه محمد بن إدريس الشافعي من بني هاشم، ولد بغزة سنة ١٥٠هـ، تلقى العلم عن جمع منهم الإمام مالك بن أنس وغيره، توفي ~ عام ٢٠٤هـ. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي: ١٠/٥، (ط٨، ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت).

(٢٢) هو الإمام الفقيه مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، إمام دار الهجرة، ولد عام ٩٣هـ، وهو إمام من أئمة الإسلام، توفي ~ سنة ١٧٩هـ بالمدينة ودفن بالبقيع. سير أعلام النبلاء، مرجع سابق: ٨/٤٨.

(٢٣) فيض الملك المتعالي (مخطوط)، عبدالستار دهلوي: ق ٣/٢٧١ .

(٢٤) نفسه: ق ٣/٢٧١ .

(٢٥) انظر: جميع المراجع السابقة .

(٢٦) من تقريظ الشيخ عبدالحميد القاري لكتابه "مسامرة الضيف": مسامرة الضيف بمفاخرة الشتاء والصيف، أبو بكر خوقير: ٨٦، (ط د، ١٣٢٠هـ، بيروت) .

(٢٧) ثبت الأثبات (مخطوط)، مرجع سابق: ١٠ أ .

(٢٨) هو الإمام المحدث الفقيه أحمد بن محمد بن حنبل، ولد سنة ١٦٤هـ، إمام فقيه متبع، وله في الحديث اليد الطولى، جمع المسند في الحديث، توفي سنة ٢٤٠هـ. سير أعلام النبلاء، مرجع سابق: ١١/١٧٧.

(٢٩) هو الإمام العلم أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني، ولد عام ٦٦١هـ، تلقى العلم عن جموع من العلماء برز ونبغ وكان موسوعي المعرفة والعلم، أوذي وتعرض للسجن وبه مات سنة ٧٢٨هـ. انظر ترجمته في: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن

تيمية، محمد بن أحمد بن عبدالهادي، (مكتبة المؤيد، الرياض).

(٣٠) هو الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب (ابن القيم)، لازم الإمام ابن تيمية واستفاد منه، له تصانيف مبدعة ومنظومات رائعة، تعرض للأذى والسجن، توفي عام ٧٥١هـ. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الأول، صديق بن حسن القنوجي: ٤٢٥، (ط١، ١٤١٦هـ، مكتبة السلام، الرياض).

(٣١) فصل المقال وإرشاد الضال في توسل الجهال، أبو بكر بن محمد عارف خوقير: ٧٠، (ط١، ١٣٢٤هـ، طبع بمطبعة مجلة المنار الإسلامية، مصر).

(٣٢) فصل المقال، مرجع سابق: ٧٠ .

(٣٣) انظر: إقامة النكير على رسالة أبي بكر خوقير من كلام الأئمة الحنابلة، محمد صالح بن صديق كمال: ١، (مطبوع مع القول المنير في الرد على رسالة أبي بكر خوقير، مطبعة أكليل المطابع).

(٣٤) القول المجدي في الرد على عبدالله بن عبدالرحمن السندي، محمد سعيد بن محمد بابصيل: ٢.

(٣٥) ما لا بد منه في معرفة أمور الدين، أبو بكر بن محمد عارف خوقير: ٧٩، (ط د، ١٣٣٢هـ، طبع بمطبعة التمدن).

(٣٦) فصل المقال، مرجع سابق: ٨ .

(٣٧) التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني، محمد عبدالرحمن الشامخ: ١٦٢، (ط١، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م، دار العلوم، مكتبة النهضة، الرياض).

(٣٨) معجم مصنفات الحنابلة، مرجع سابق: ٢٩٣/٦ .

(٣٩) مسامرة الضيف، مرجع سابق: ٩٢ .

(٤٠) هو الملك الموحد عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي، ولد في ذي الحجة عام ١٢٧٥هـ، ونشأ في ظل أزمة ضياع ملك آبائه، حيث عمل جاهداً حتى استعاد ما ضاع من ملك آبائه، وكان ~ محباً للعلم مكرماً للعلماء، توفي عام ١٣٧٣هـ. انظر في سيرته: نجد وملحقاتها وسيرة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها، (ط٤، ١٩٧٣م، عن دار الريحاني، بيروت).

(٤١) هو الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي من آل مشرف من تميم، ولد عام ١١١٥هـ بالعيينة، طلب العلم وارتحل لأجله، نهض بدعوته الإصلاحية التي حققت نجاحاً -بتوفيق الله- ولا زالت آثاره حتى يومنا هذا، توفي بالدرعية عام ١٢٠٦هـ. تاريخ

نجد، حسين بن غنام: ٨١-٩١، (تحرير: ناصر الدين الأسد، ط٢، ١٤٠٥هـ، دار الشروق، بيروت).

(٤٢) فصل المقال، مرجع سابق: ٦٩ .

(٤٣) القول المنير، مرجع سابق: ١٨ .

(٤٤) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، السيد محمد رشيد رضا: ١٠/٤ هامش، (ط٢، د.ت، دار الفكر).

(٤٥) الجواهر الحسان، مرجع سابق: ٤٢١ .

(٤٦) نفسه: ١٧ .

(٤٧) القول المنير، مرجع سابق: ١ .

(٤٨) نفسه: ١٧ .

(٤٩) فصل المقال، المقدمة التي ترجم للشيخ فيها أبو بكر الشهال: ٢٠، ٢١ .

(٥٠) مجلة المنار، محمد رشيد رضا: ٢٤٠/٣١ .

(٥١) هو الحسين بن علي، ولي إمارة مكة عام ١٣٢٦هـ، ثم أعلن الثورة عام ١٣٣٤هـ، وافق على التنازل عن الإمارة عام ١٣٤٣هـ بعد دخول الملك عبدالعزيز للطائف. تاريخ مكة، أحمد السباعي: ٥٦١، (ط٧، ١٤١٤هـ، عن نادي مكة الثقافي، مكة).

(٥٢) مكة في القرن الرابع عشر الهجري، محمد عمر رفيع: ٢٨٤، (من منشورات نادي مكة الثقافي).

(٥٣) القول المجدي، مرجع سابق: ١٥ .

(٥٤) سير وتراجم، مرجع سابق: ٢٤ .

(٥٥) تكاد تتفق المصادر والمراجع على هذا التاريخ، انظر مثلاً: الجواهر الحسان، مرجع سابق: ٤٢١، ثبت الأثبات، مرجع سابق: ورقة ٢ ب .

(٥٦) نموذج من الأعمال الخيرية، مرجع سابق: ١٠١، ثبت الأثبات، مرجع سابق: ورقة ١٤ ب .

(٥٧) ثبت الأثبات، مرجع سابق: ٢ ب .

(٥٨) الزحار: هو الصوت والنفس بأنين أو استطلاق البطن بشدة وتقطيع في البطن يُمشي دماً. انظر: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: ٥١١، مادة (زحر)، (ط٢،

١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت).

(٥٩) جهود بعض علماء البلد الحرام في تقرير العقيدة السلفية في القرن الرابع عشر الهجري، عبدالمحسن بن ردة الله الصاعدي الحربي: ٣٧٤، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة- قسم العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤١٩هـ)، وقد أخطأ الشيخ عبدالمحسن الحربي عندما ذكر أن عمر الشيخ عند وفاته قد ناهز السبعين عاماً، وهو أمر غير صحيح حسابياً حتى لو جعلنا وفاته على ما ذكره في رسالته عام ١٢٨٢هـ حيث لا يبلغ السبعين بحال من الأحوال .

(٦٠) أورد الشيخ ~ تفصيلاً عن مشايخه الذين استفاد منهم في "ثبته"، ولذلك اكتفيت بإيراد نماذج منهم دون التفصيل حتى لا يطول الكلام وطلباً للاختصار، فليراجع. وانظر: الشيخ أبو بكر بن محمد عارف خوقير وجهود في الدفاع عن عقيدة السلف: ٤٧-٦٧، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة أعدها الشيخ بدر الدين بن محمد بن أحمد ناظرين، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ).

(٦١) فيض الملك المتعالي (مخطوط)، مرجع سابق: ق ٢٧١/٣ .

(٦٢) ثبت الأثبات، مرجع سابق: ١٠ أ .

(٦٣) هو الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله سراج، مفتي مكة، ولد بها عام ١٢٤٩هـ، وتلقى العلم من أكابر علماء عصره، درس في المسجد الحرام، وتولى الإفتاء بمكة، كانت له معرفة بالتفسير متميزة، توفي ~ عام ١٣١٤هـ. أعلام المكيين، مرجع السابق: ٤٩٧/١.

(٦٤) نفس المرجع: ١٠ أ .

(٦٥) هو الشيخ المصلح أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى، ولد في شقراء عام ١٢٥٣هـ، وتلقى العلم من علماء عصره، كان له دور إصلاحي كبير، سكن مكة مدة من الزمن ثم عاد إلى نجد وبها توفي عام ١٣٢٩هـ. علماء نجد خلال ستة قرون، عبدالله بن عبدالرحمن البسام: ١٥٥/١، (ط١، ١٣٩٨هـ، مكتبة مطبعة النهضة الحديثة، مكة).

(٦٦) نفس المرجع: ٦ ب .

(٦٧) هو الشيخ محمد بن خليل بن إبراهيم القادقجي الطرابلسي، ولد سنة ١٢٢٤هـ في طرابلس، درس في الأزهر، توفي عام ١٣٠٥هـ. ثبت الأثبات، مرجع سابق: ٩ أ، والأعلام، مرجع سابق: ١١٨/٦.

(٦٨) نفس المرجع: ٩ أ .

(٦٩) ثبت الأثبات، مرجع سابق: ٤ أ .

(٧٠) هو الإمام المحدث القاضي حسين بن محسن بن محمد يرجع في نسبه إلى الخزرج، ولد بالحديدة عام ١٢٤٥هـ، عني بعلم الحديث وأخذه عن جمع من العلماء، توفي ~ عام ١٣٢٧هـ. نزهة الخاطر وبهجة المسامع والنواظر، عبدالحي بن فخر الدين الحسني: ١١١/٨، (١٣٩٦هـ، الناشر نور محمد، أصح المطابع).

(٧١) ثبت الأثبات، مرجع سابق: ٤ ب .

(٧٢) هو الإمام المحدث نذير حسين بن جواد علي الحسني البهاري الدهلوي، ولد عام ١٢٢٥هـ، انتهت إليه رئاسة الحديث في بلاد الهند، أوذي وسجن من الإنجليز، توفي ~ عام ١٣٢٠هـ في دهلي. نزهة الخاطر، مرجع سابق: ٤٩٧/٨ .

(٧٣) ثبت الأثبات، مرجع سابق: ٧ ب .

(٧٤) ما لا بد منه في أمور الدين، مرجع سابق: ٨٠ .

(٧٥) انظر: تقاريظ جمع منهم على كتابيه ما لا بد منه ومسامرة الضيف: ما لا بد منه في أمور الدين، مرجع سابق: ٨١–٨٦، مسامرة الضيف، مرجع سابق: ٨٤–٩٣ .

(٧٦) من الأمثلة: كتابه فصل المقال وإرشاد الضال في توسل الجهال، وكذا كتاب ما لا بد منه في أمور الدين.

(٧٧) فصل المقال، مرجع سابق: ٢٠ .

(٧٨) ثبت الأثبات، مرجع سابق: ١٠ أ .

(٧٩) فيض الملك المتعالي، الدهلوي: ق ٢٧١/٣ .

(٨٠) انظر في ذلك كله: علماء نجد خلال ستة قرون، مرجع سابق: ١٥٥/١–١٦٢ .

(٨١) ثبت الأثبات، مرجع سابق: ٦ ب .

(٨٢) فصل المقال: مرجع سابق: ٧٠ .

(٨٣) سير وتراجم، مرجع سابق: ٢٣ .

(٨٤) فصل المقال، مرجع سابق: ٦٩، ٧٠ .

(٨٥) هو الشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب، ولد في الرياض عام

١٢٧٦هـ، ترحل في طلب العلم فوصل إلى الهند ومكة، ثم عاد لنجد فدرس وأفاد، توفي ~ عام ١٣١٩هـ. علماء نجد خلال ستة قرون، مرجع سابق: ١/٢٠٥ .

(٨٦) هو الشيخ صالح بن عثمان بن حمد القاضي، ولد في عنيزة عام ١٢٨٢هـ، وبها نشأ ثم شرع في طلب العلم، فحصل منه وارتحل لأجله فاستفاد، توفي عام ١٣٥١هـ. روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد بن عثمان بن صالح القاضي: ١/١٥٣، (ط٢، ١٤٠٣هـ، طبع بمطبعة الحلبي، القاهرة).

(٨٧) هو الشيخ سعد بن حمد بن علي بن عتيق، ولد عام ١٢٧٩هـ، وحبب إليه العلم، فطلبه ورحل لأجله فوصل إلى الهند فاستفاد وجاور بمكة سنين، ثم عام إلى نجد فكان من قادة الإصلاح فيها، توفي ~ عام ١٣٤٩هـ. علماء نجد خلال ستة قرون، مرجع سابق: ١/٢٦٦ .

(٨٨) روضة الناظرين عن مآثر السنين، مرجع سابق: ١/١٥٧.

(٨٩) تاريخ حوادث نجد وملحقاتها، عثمان صالح القاضي: ٢٧، (ط١، ١٤١٢هـ) .

(٩٠) هو محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني ثم الصنعاني، ولد سنة ١٠٩٩هـ، تلقى العلم عن أكابر عصره، وكان له عناية بالدليل ونبذ التقليد، توفي ~ عام ١١٨٢هـ. التاج المكلل، مرجع سابق: ٤٢٣.

(٩١) فصل المقال، مرجع سابق: ٦٠ .

(٩٢) نفس المرجع: ٦٩ .

(٩٣) انظرها في: ما لا بد منه، مرجع سابق: ٨١-٨٦ .

(٩٤) القول المجدي، مرجع سابق: ١٥ .

(٩٥) هو محمد سعيد بابصيل الحضرمي الشافعي، ولد عام ١٢٤٥هـ، وطلب العلم، تولى إفتاء الشافعية، توفي ~ عام ١٣٣٠هـ. أعلام المكيين، عبدالله عبدالرحمن المعلمي: ١/٢٥٠، (ط١، ١٤٢١هـ، مؤسسة الآفاق للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة).

(٩٦) القول المنير، مرجع سابق: ١٧ .

(٩٧) أبو بكر بن محمد عارف خوقير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، مرجع سابق: ٨٢ .

(٩٨) الجواهر الحسان، مرجع سابق: ٤٢١ .

(٩٩) نفس المرجع: ٤٢١ .

(١٠٠) نموذج من الأعمال الخيرية، مرجع سابق: ٩٨ .

(١٠١) الأعلام، مرجع سابق: ٢/٧٠، مكة في القرن الرابع عشر، مرجع سابق: ٢٨٤ .

(١٠٢) نموذج من الأعمال الخيرية، مرجع سابق: ٩٩ .

(١٠٣) المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل، بكر بن عبدالله أبو زيد: ٢/١٠١٥ ، (ط١، ١٤١٧هـ، من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي (٢)، دار العاصمة، الرياض).

(١٠٤) ذكر هذا الشيخ أحمد البسيوني شيخ الحنابلة بالأزهر، انظر: ما لا بد منه في أمور الدين، مرجع سابق: ٨٤ .

(١٠٥) فصل المقال، مرجع سابق: ٦، ٧ .

(١٠٦) فصل المقال، مرجع سابق: ٧٢ .

(١٠٧) انظر: ثبت الأثبات، مرجع سابق: ١٤ ب .

(١٠٨) فصل المقال، مرجع سابق: ٧٠ .

(١٠٩) ما لا بد منه في أمور الدين، مرجع سابق: ٢، ٣ .

(١١٠) مختصر في فقه الإمام المبجل والحبر المفضل شيخ أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل، أبو بكر خوقير: ٢، (ط ١٣٤٩هـ، المطبعة المنيرية، دمشق).

(١١١) فصل المقال، مرجع سابق: ٢ .

(١١٢) التعليم في مكة والمدينة، مرجع سابق: ١٦٣ .

(١١٣) أُنشئت هذه المدرسة عام ١٢٩٠هـ على يد الشيخ محمد رحمة الله العثماني، وبتمويل من سيدة من ثريات الهند تدعى (صولت النساء) فمسيت باسمها. تاريخ مكة، مرجع سابق: ٥٨٠.

(١١٤) التعليم في مكة والمدينة، مرجع سابق: ١٦٣ .

(١١٥) نفس المرجع: ١٦٢ .

(١١٦) نفس المرجع: ١٦٢ .

(١١٧) نفس المرجع: ١٦٣ .

(١١٨) تأسست عام ١٣١١هـ، وقد أسسها جماعة من العلماء البارزين في شبه القارة الهندية، وكان

الهدف منها إيجاد صيغة جديدة للتعليم تحرص على الدمج بين التعليم الديني والمدني. انظر: الجامعات الإسلامية دراسة مسحية تحليلية تقييمية، محمد جميل علي خياط: ٢٩٥، (ط١، ١٤١٤هـ، مؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية).

(١١٩) نفس المرجع: ١٦٣، ١٦٤ .

(١٢٠) المرجع السابق.

(١٢١) المرجع نفسه.

(١٢٢) المراد: كتاب مشكاة المصابيح .

(١٢٣) ثبت الأثبات، مرجع سابق: ١٤ ب .

(١٢٤) مشاهير علماء نجد وغيرهم، مرجع سابق: ٤٣٩ .

(١٢٥) ما لا بد منه في أمور الدين، مرجع سابق: ٨٠ ، الجواهر الحسان، مرجع سابق: ٤٢١ .

(١٢٦) نموذج من الأعمال الخيرية، مرجع سابق: ١٠٠ .

(١٢٧) سير وتراجم، مرجع سابق: .

(١٢٨) الترجمة التي كتبها خالد العنبري في مقدمة ما لا بد منه في أمور الدين: ١٠، ١١ .

(١٢٩) نفس المرجع: ١٠ .

(١٣٠) أصول الدعوة، لعبدالكريم زيدان: ١٥٠، (ط٣، ١٣٩٥هـ).

(١٣١) الأعلام، مرجع سابق: ٧٠/٢ .

(١٣٢) نموذج من الأعمال الخيرية، مرجع سابق: ٩٩ .

(١٣٣) نموذج من الأعمال الخيرية، مرجع سابق: ٩٩ ، وذكر أنه الشيخ أحمد فته .

(١٣٤) أصول الدعوة، مرجع سابق: ١٥٣ .

(١٣٥) فصل المقال، مرجع سابق: ٣ .

(١٣٦) مشاهير علماء نجد وغيرهم، مرجع سابق: ٤٣٩ .

(١٣٧) الشيخ أبو بكر بن محمد عارف خوقير، مرجع سابق: ٨٢ .

(١٣٨) مجلة المنار، مرجع سابق: ٢٤٠/٣١ .

(١٣٩) نموذج من الأعمال، مرجع سابق: ٩٩ .

**(١٤٠) نفس المرجع: ٩٩ .**

**(١٤١) انظر: فصل المقال، مرجع سابق: ٢ .**

**(١٤٢) انظر: فصل المقال، مرجع سابق: ٦٦ .**

**(١٤٣) انظر: نفس المرجع: ٦٦ .**

**(١٤٤) فصل المقال، مرجع سابق: ٨ .**

**(١٤٥) التوحيد .**

**(١٤٦) فصل المقال، مرجع سابق: ٦٦ .**

**(١٤٧) ما لا بد منه في أمور الدين، مرجع سابق: ٢، ٣ .**

**(١٤٨) مسامرة الضيف، مرجع سابق: ٨٦ .**

**(١٤٩) ما لا بد منه، مرجع سابق: ٨٣ .**

**(١٥٠) نفس المرجع: ٨٣ .**

**(١٥١) نفس المرجع: ٨٤ .**

**(١٥٢) نفس المرجع: ٨٥ .**

**(١٥٣) نفس المرجع: ٨٦ .**

**(١٥٤) انظر التفصيل فيها في: الشيخ أبو بكر بن محمد عارف خوقير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، مرجع سابق: ١١٢-١٤٥ .**

**(١٥٥) سير وتراجم، مرجع سابق: ٢٤ .**

**(١٥٦) فصل المقال، مرجع سابق: ٤ .**

**(١٥٧) مسامرة الضيف، مرجع سابق: ٦٩ .**

**(١٥٨) نفس المرجع: ٢-٤ .**

**(١٥٩) فصل المقال، مرجع سابق: ٥١، ٥٢ .**

**(١٦٠) نفس المرجع: ٢ .**

**(١٦١) نفس المرجع: ٥٠ .**

**(١٦٢) نفس المرجع: ١٩ .**

**(١٦٣) نفس المرجع: ٣ .**

**(١٦٤) نفس المرجع: ٤٩ .**

**(١٦٥) الحديث صححه الألباني، انظر: سنن الترمذي، محمد الترمذي: ٥٠٤، (كتاب الفتن، باب ما جاء في الأئمة المضلين حديث رقم: ٢٢٢٩)، (ط١، بتصحيح الشيخ محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف، الرياض).**

**(١٦٦) فصل المقال، مرجع سابق: ٣٦ .**

**(١٦٧) نفس المرجع: ٨ .**

**(١٦٨) فصل المقال، مرجع سابق: ٦٩ .**

**(١٦٩) القول المنير، مرجع سابق: ٥ .**

**(١٧٠) سير وتراجم، مرجع سابق: ٢٤ .**

**(١٧١) مختصر في فقه الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق: ٤٠ .**

**(١٧٢) سير وتراجم، مرجع سابق: ٢٤ .**

**(١٧٣) ما لا بد منه في أمور الدين، مرجع سابق: ٨٤ .**

**(١٧٤) ما لا بد منه في أمور الدين، مرجع سابق: ٨٣ .**

**(١٧٥) ما لا بد منه في أمور الدين، مرجع سابق: ٨٥ .**

**(١٧٦) مسامرة الضيف، مرجع سابق: ٢ .**

**(١٧٧) مسامرة الضيف، مرجع سابق: ٧٤-٨٣ .**

**(١٧٨) العلماء والأدباء الوراقون في الحجاز في القرن الرابع عشر، عبدالوهاب بن إبراهيم أبو سليمان: ٩٦، (ط١، ١٤٢٣هـ، نادي الطائف الأدبي، الطائف).**

**(١٧٩) نموذج من الأعمال الخيرية، مرجع سابق: ١٠٠ .**

**(١٨٠) الذي يظهر لي -والله أعلم- أن الشيخ لم يبدأ العمل في الكتب بعد عزله، بل قبل ذلك إلا أننا نجده يشير في ألقابه إلى الكتبي قبل ذلك التاريخ بكثير. انظر مثلاً: مسامرة الضيف: ص٨٣، وأوجز السير: ص١، حيث أشار إلى ذلك اللقب؛ ولهذا أرى أن الأقرب في الجمع بين ما ورد في هذا هو أن تفرغه لتجارة الكتب كان بعد عزله .**

**(١٨١) الأعلام، مرجع سابق: ٢/٧٠ .**

(١٨٢) مكة في القرن الرابع عشر، محمد عمر رفيع: ٢٨٤ هامش، (ط نادي مكة الثقافي، مكة) .

(١٨٣) مشاهير علماء نجد وغيرهم، مرجع سابق: ٤٣٧ .

(١٨٤) نموذج من الأعمال الخيرية، مرجع سابق: ١٠٠ .

(١٨٥) أوجز السير لخير البشر، أحمد بن فارس بن زكريا: ١ .

(١٨٦) هو الشيخ عبدالله بن فايز بن منصور أبا الخيل، ولد في عنيزة في حدود عام ١٢٠٠هـ، وطلب العلم فيها ثم ارتحل إلى مكة وجاور فيها سنين، له خط جميل نسخ به كثيراً من الكتب وألف، توفي ~ عام ١٢٥١هـ. علماء نجد خلال ستة قرون، مرجع سابق: ٦٠٧/٢ .

(١٨٧) علماء نجد خلال ستة قرون، مرجع سابق: ٦١٠/٢ .

(١٨٨) ثبت الأثبات، مرجع سابق: ١٤ أ و ب .

(١٨٩) العلماء والأدباء والوراقون، مرجع سابق: ١٠٠ .

(١٩٠) سير وتراجم، مرجع سابق: ٢٤ .

(١٩١) انظر: ما لا بد منه، مرجع سابق: ٨١-٨٦ .

(١٩٢) غزو في الصميم، عبدالرحمن حسن الميداني: ٥ ، (ط٢، ١٤٠٥هـ، دار القلم، دمشق).

## فهرس المصادر والمراجع


١) أصول الدعوة، لعبدالكريم زيدان، (ط٣، ١٣٩٥هـ).

٢) أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر، جمع وتصنيف: عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي، (مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، ط١، ١٤٢١هـ).

٣) الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ٢/٧٠، (ط دار العلم للملايين، بيروت، وغيرها).

٤) إقامة النكير على رسالة أبي بكر خوقير من كلام الأئمة الحنابلة، محمد صالح بن صديق كمال، (مطبوع مع القول المنير في الرد على رسالة أبي بكر خوقير، مطبعة أكليل المطابع).

٥) أوجز السير لخير البشر، أحمد بن فارس بن زكريا، (مصدر من مكتبة جمعة الماجد لإحياء التراث، دبي).

٦) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الأول، صديق بن حسن القنوجي، (ط١، ١٤١٦هـ، مكتبة السلام، الرياض).

٧) تاريخ حوادث نجد وملحقاتها، عثمان صالح القاضي، (ط١، ١٤١٢هـ).

٨) تاريخ مكة، أحمد السباعي، (ط٧، ١٤١٤هـ، عن نادي مكة الثقافي، مكة).

٩) تاريخ نجد، حسين بن غنام، (ط٢، ١٤٠٥هـ، دار الشروق، بيروت).

١٠) التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني، محمد عبدالرحمن الشامخ، (ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، دار العلوم، مكتبة النهضة، الرياض).

١١) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، السيد محمد رشيد رضا، (ط٢، د.ت، دار الفكر).

١٢) الجامعات الإسلامية دراسة مسحية تحليلية تقييمية، محمد جميل علي خياط، (ط١، ١٤١٤هـ، مؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية).

١٣) جهود بعض علماء البلد الحرام في تقرير العقيدة السلفية في القرن الرابع عشر الهجري، عبدالمحسن بن ردة الله الصاعدي الحربي، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة- قسم العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤١٩هـ)

١٤) الجواهر الحسان (مخطوط)، زكريا بيلا

١٥) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد بن عثمان بن صالح القاضي، (ط٢، ١٤٠٣هـ، طبع بمطبعة الحلبي، القاهرة).

١٦) سنن الترمذي، محمد الترمذي، (ط١، بتصحيح الشيخ محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف، الرياض).

١٧) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، (ط٨، ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت).

١٨) سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، عمر عبدالجبار، (ط٣، ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي تصدره تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ).

١٩) الشيخ أبو بكر بن محمد عارف خوقير وجهود في الدفاع عن عقيدة السلف، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة أعدها الشيخ بدر الدين بن محمد بن أحمد ناظرين، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ).

٢٠) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد بن عبدالهادي، (مكتبة المؤيد، الرياض).

٢١) علماء نجد خلال ستة قرون، عبدالله بن عبدالرحمن البسام، (ط١، ١٣٩٨هـ، مكتبة مطبعة النهضة الحديثة، مكة).

٢٢) العلماء والأدباء الوراقون في الحجاز في القرن الرابع عشر، عبدالوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، (ط١، ١٤٢٣هـ، نادي الطائف الأدبي، الطائف).

٢٣) غزو في الصميم، عبدالرحمن حسن الميداني، (ط٢، ١٤٠٥هـ، دار القلم، دمشق).

٢٤) فصل المقال وإرشاد الضال في توسل الجهال، أبو بكر بن محمد عارف خوقير، (ط١، ١٣٢٤هـ، طبع بمطبعة مجلة المنار الإسلامية، مصر).

٢٥) فيض الملك المتعالي (مخطوط)، عبدالستار دهلوي

٢٦) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مادة (زحر)، (ط٢، ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت).

٢٧) القول المجدي في الرد على عبدالله بن عبدالرحمن السندي، محمد سعيد بن محمد بابصيل.

٢٨) القول المنير في الرد على رسالة أبي بكر خوقير، محمد سعيد بن محمد بابصيل، (مطبوع مع إقامة النكير على رسالة أبي بكر خوقير من كلام الأئمة الحنابلة، لمحمد صالح بن صديق كمال، مطبعة أكليل المطابع).

٢٩) ما لا بد منه في معرفة أمور الدين، أبو بكر بن محمد عارف خوقير، (ط د، ١٣٣٢هـ، طبع بمطبعة التمدن).

٣٠) المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل، بكر بن عبدالله أبو زيد، (ط١، ١٤١٧هـ، من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي (٢)، دار العاصمة، الرياض).

٣١) مختصر في فقه الإمام المبجل والحبر المفضل شيخ أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل، أبو بكر خوقير، (ط ١٣٤٩هـ، المطبعة المنيرية، دمشق).

٣٢) مسامرة الضيف بمفاخرة الشتاء والصيف، أبو بكر خوقير، (ط د، ١٣٢٠هـ، بيروت).

٣٣) مشاهير علماء الدعوة وغيرهم، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، (ط دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر).

٣٤) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، (الناشر مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت).

٣٥) معجم مصنفات الحنابلة من وفيات ٢٤١-١٤٢٠هـ، عبدالله محمد أحمد الطريقي، (ط١ ١٤٢٢هـ).

**٣٦) مكة في القرن الرابع عشر الهجري، محمد عمر رفيع، (من منشورات نادي مكة الثقافي).**

**٣٧) نجد وملحقاها وسيرة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاها، (ط٤، ١٩٧٣م، عن دار الريحاني، بيروت).**

**٣٨) نزهة الخاطر وبهجة المسامع والنواظر، عبدالحي بن فخر الدين الحسني، (١٣٩٦هـ، الناشر نور محمد، أصح المطابع).**

**٣٩) نموذج من الأعمال الخيرية، محمد آغا الدمشقي، (ط٢، ١٤٠٩هـ، مكتبة الشافعي، الرياض).**

# الدراسات التاريخية والحضارية